

شعر کوردی

ترانہ نی مہب الریح

د. عارف حنیو



تراتيل في مهب الريح

د. عارف حيتو

تراتيل في مهب الريح

شعر كوردي

تراتيل في مهبط الريح

شعر: د. عارف حيتو

ترجمة: مجموعة من الشعراء والادباء الكورد

المراجعة اللغوية: الاستاذ نزار احمد البامرني

التصميم الفني: عبدالستار محمد

الغلاف: هيوا للكمبيوتر

رقم الإيداع: D-/ 2435/ 20

الطبعة الأولى: مطبعة پاكا، اربيل- ٢٠٢٠

لقاء مع الجنة التي لم تولد بعد

"١"

كان لجلجامش أغنيتان محضرتان
أنكيدو.. ابتلع جمرَةً ملتهبة
واضرم النار في الرغبات
رقصت النجوم على لحن الخلود
والعشاق ملأوا الأقداح
لا القدر تراجع... ولا جلجامش!

"٢"

كيف أنسى..
يوم أحرقت وجنتي بلهب شفاهك
كيف أنسى..
أنك - تلك المباركة والقاسية - تخليت عني
و تركتني وحيداً.. عارياً في الصحراء
دون قرآن.. دون حجاب و دون ماء
فقصرت الذئابُ دربَ حلمي!

"٣"

لَمْ تُحَدِّقِينَ هَكَذَا بوجهي
وجهي الخفور بالآهات
والمطرز بالأوجاع والجراحات
في جيبني طوطم
وتحت إبطي احملاً حجاباً للملا (حسو)*
يحميني من عشقك
شفاهك حُبلى بالشبق.. أبعديها عن حدي
فسوف تجرحين شفاهك
وتثقلين كاهلي بذنبٍ آخر.

"٤"

جاءَ التديمُ بقَدَحِ شرابٍ وحبّاتِ لوز
يقولون.. إنّ اللوز يُثيرُ الجنس
والجنسُ يُداوي الجراحات العميقة للإنكسارات.

* ملا حسو: هو شخص كان يمارس الشعوذة باسم الدين في دهوك.

"٥"

قَبَلْ حِين، وَصَلْتَنِي رِسَالَةً هَاتِفِيَّة
مِن فَنَاءَةٍ تُعَانِي الكَآبَةَ تَقُول:
لَا تَتَأَلَّمْ وَلَا تُكَابِدْ
إِضْحَكَ لِمَنْ حَوَّلَكَ وَلَا تُعَانِدْ
فَأَقْلَعْتُ عَن تَنَاوُلِ الأُمُومِ وَ المَكَابِدَاتِ
لَكِنَّ الجُوعَ صَرََعَنِي.

"٦"

أَتُرِيدُ قَلْبًا، أَمْ قَصِيدَةً؟!
وَضَعْتُ القَلْبَ عَلَى صَدْرِ الحَبِيبَةِ
وَكَذَلِكَ القَصِيدَةَ..
أَتُرِيدُ وَرْدَةً، أَمْ عَشْقًا؟!
نَسَجْتُ مِنَ الوَرْدَةِ قِلَادَةَ
أَهْدَيْتُهَا لِلرَّبِيعِ وَكَذَلِكَ العِشْقِ
وَ فِي الحَرِيفِ .. حِينِ أَرَادَتِ الحَبِيبَةُ تَقْبِيلَ وَجْهِ
كَانَ جَسَدِي المُلْتَهَبَ مَغْطًىً بِالجَلِيدِ
وَلَمْ يَبْقَ مَنِّي شَيْءٌ لِأَمَلِ الأِنَاءِ.

"٧"

فجأة.. أتى حُزُنٌ و نَصَبَ خَيْمَتَهُ على قلبي
أتى جُرْحٌ و حطَّ الرحال في عيني
أتى حُلْمٌ و قَضَمَ بعضاً من خُطاي
فتاةً اصغُرُ مِنِّي بقليل، أَكَلْتُ عُمري
وَأَرَجَعْتَنِي الخُطواتُ الى الربيع المنصرم.

"٨"

لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ شيئاً عن الأوهام
حتَّى عَرَفْتُ الشِعْر
وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ شيئاً عن الرُعبِ
حتَّى عَرَفْتُ الشِعْر
قَصيدةً هائِجةً قَسَمْتَنِي نِصْفَيْنِ
نِصْفٌ في الجنة يَنعَمُ
والنصف الآخرُ في الجحيم يَلطمُ
في الجحيم، تخدعني ابتسامة الحوريات الباسقات
وفي الجنة..
جمراتُ الموقدِ الملتهبِ تُدغِدغُ قلبي الملتجِمد.

"٩"

في يومٍ ما.. كان لي موعدٌ مع فتاةٍ محجبةٍ
لم أذهب إلى الموعد
لكنَّ رُوحِي، سارت إليه خلسةً
فأتاني رجلٌ ملتجٍ، ذو عَمامةٍ
إرجع الروحَ إلى بدني
أعطاني مفتاحاً للأمانِ و تركَ خوفاً في عيني
فذهبتُ هويّتي أدراجَ الرياحِ.

"١٠"

قالتِ الخطواتُ
أين تذهب بنا الطريق؟!
قلتُ صوبَ السماءِ
إلى لقاءِ جنةٍ لم تُولد بعدُ.

ترجمة الشاعر بدل رفو المزوري
من ديوان (هلاوس زين - ٢٠٠٩)

رقصات متنوعة

أنا وأنت

لا أتصورُ بأنكِ ستصفحينَ عني
لا أتصورُ بأنكِ ستجربيني صوبَ الخطأ
أنا في وادٍ وأنتِ في آخرِ..
كلُّ منّا يقرأ إهتماماته
أنتِ تبحثينَ عن أناسٍ مجهولين
كي تجعلينهم أمراءَ ومأمورين
وتجاراً وبوابينَ و شعراء
تجعلينهم وطناً..
أما أنا.. فأبحثُ عن وطنٍ ضائعٍ لهم.

الشك

من رَحِمِ الطرِيقِ وَلِدَتْ مَعْضَلَةٌ وَلَيْسَتْ شَكِي
دربي مشاعلُ الفجرِ ..
ذلك الفجرُ الذي لأجله كنتُ أعيش
والذي أعيشُ لأجله ومن أجله سأعيش
فجرًا .. هو رفيقُ دربي، يبحثُ عني.

إنتظار

ليلٌ طويلٌ وعينانِ ترمقان
جسدًا نحيفًا يتوارى في حلمٍ بنفسجيٍّ
وزهرةٌ حمراءُ.. تَفْتَحُ دغدغاتِ الهوى
أغانٍ جميلةً، ترقصُ على صوتِ الرياحِ
واحترقتِ ستائرُ المواعيدِ
والدخانِ الأبيضُ في عنقِ السماءِ انقشع
لا حصانٌ يصهل
لا شعلةٌ تضيءُ
لا بابٌ يَنْفَتِحُ .. ولا أنتِ هنا تَصِلينِ.

شعرة بيضاء

لم أكن أعلم بأن سهراتِ العشقِ
سوف تُحيلُ النارَ المتوقّدة في عيوننا المتوسلة
إلى جليد... .

وبعدَ مُفرداتنا المُفرحة
ولقاءاتنا الجريئةِ والملاهي بالمغامرات
لتجعلَ من لقاءِ عابرٍ ومُرتجِلٍ أملاً
لم أكن أعلمُ بأن جفائنا
سوف يزرعُ خصلات بيضٍ في شعركِ..
والذكرى سوف تَبْكُكِ.

الشوكة

شوكةٌ حادةٌ كانت على الطريق
والرياضُ غنّت لضرباتٍ ناعسةٍ، عديمة الحياء
أنتصوينَ أن يأتي يوم!
وتتساقطُ الكلماتُ التي غلبها النعاسُ
أو تنبتُ الأزهارُ من الشوكِ
سأقولُ ما في جُعبتي وأرحل
وبعدها.. فلتهتز مجالسُ العدالةِ والشورى
قربة كلماتي المجنونة.

الكلمة

"إهداء الى الشاعر لطيف هلمت"

الحقولُ الخصبيةُ تموت والعصافير
والبنادق الحامية تموت
أسرى الحروب يموتون
شعراء القصائد وعُشاق الشعير يموتون
وتظلُّ كلماتي فقط تتجدد ولا تموت
ابد الدهر...

المُرصد

عينان صامتان وقامةٌ نحيفة
بآلافٍ من علامات الإستفهام
تتدلى بإبتسامة
وكلُّ الأمسيات تُغني للرياح
وأذناي مرصدان من زمن الحرب الثانية
في النافذة، مرتجفةً وباهتة.

ترجمة الشاعر بدل رفو المزوري. من ديوان (الرقصة- ٢٠٠٢)

من خلال دخان الجثث.. تستمر الحياة

"دار.. دارا"

دار.. دارا

داراى دوو دار ديتن.."

رأى دارا جثتين

جثث.. جثث.. جثث

إحنوا رؤوسكم صامتين

الآن ستمر جثة أخرى

جثث عبرت

جثث ستأتي

جثث ستمر

ومن خلال دخان الجثث

يتساقط التاريخُ جزءاً جزءاً من مسيرة الكوردائي

ويغدوا لافتةً يكسوها الصدأ على الشبايبك

أطفالنا يَتمون في العزاء

ونحنُ معتادون على قراءة "الفاحة"

* مقطع من الدرس الأول في كتاب الصف الأول الابتدائي و يعني (شجرة.. دارا، رأى دارا شجرتين).

يتساقطُ النحيبُ من شعاعِ الشَّمسِ

ويغدو مندبلاً في جِيبي

حيأثنا إطاراً من الجثثِ والعزاء

ماذا سأفعلُ بكلِّ هذه العزاءات

لا سمحَ اللهُ إذا تَمَلَّكني وأحلامي الهلامية

غداً باسبورت..

ماذا سيقول ديوانُ العزاء، من سيَتَّعني بالجثثِ؟

الغيومِ الحلبى خَدَعَتْنَا

الأحلامُ الوارفةُ غَدَتُ الغاماً وَتَفَجَّرَتُ تحت أقدامِ البيشمركة

القتالِ بحاجةٍ الى الرُّوسِ الفارغةِ والأفواه المملوءة

بدموعهنَّ الرُّبعيةُ تَسْتَلِمُ زوجاتِ الشهداء، جثثِ أولادهنَّ...

لَمْ يَبْقَ للفراغِ مكانٌ لِيخْفِيَ صراخِ النارِ والغضبِ

بينما تَخَفْتُ مصابيحَ الشوارعِ

يغدو اليأسُ مصباحاً

ويرقُصُ على جثثِ الفقراءِ الهامدة

الذين باعوا جوعهم و خوفهم..

لكلِّ نظرةٍ أبية.. عشراتُ الجثثِ

تتساقطُ من أغصانِ الأشجارِ العريقة

وفي المساء.. تُصارعُ الأشجارُ الريحَ الصاخبة

الأوراقُ الذابلةُ، تُنسى مثلَ سلامٍ عابرٍ

كمصور.. لن ابوحَ بعددِ الجثثِ

لكنني بصورة فوتوغرافية، سأحتضن القتال
لي مع القتال عداوة قديمة..
السب والصدأ والحجل تنقب أذن روعي
والطرق المشتاقة غير المعبدة
تُخبيء جثتي الهامدة تحت أئدائها
غير الموت لا أرى شيئاً كي أقوله
جثث.. جثث.. جثث
تتساقط من الرؤوس
من العيون..
من البطون
ومن خلال دخان الجثث يُولد الأطفال
الجامعات تسرح ضفائرها
تتفتح شهية التجار لئتاجروا بالجثث
ودم الحياة حار... كأن شيئاً لم يكن.

ترجمة القاص حسن سليفاني
من ديوان (مرحياً- ١٩٩٨)

أنا فيك.. مُشتاقُ اليكَ

العشقُ كما الموت...

يَجعلني أرسمُ له أحلاماً متأطرة، فأنتظره

"١"

أنا أحلقُ فوقَ السُحُبِ
أجتازُ جبلاً شاهقةً و بحاراً عميقةً
وصحارى لامتناهيةً المدى
وأنتَ تحطُّ بأمانٍ فوقَ ذاكرتي
فأغني لكَ بعيوني
جلسةً التفتُ نحو النافذة
علني التقطُ من (القلعة و المنارة) * نظرةً
أو التفاتةً صغيرة.. لأبديها بعمرِي كله.

* القلعة و المنارة: معلمان من معالم مدينة اربيل الأثرية.

"٢"

قال لي البحرُ
أنا بوابة الأعداءِ والأحزانِ العميقة
أنا منبعُ العُشاقِ والليالي العتيقة
وأنا الملقىُ أمامَ هيبَةِ البحرِ صامتاً
لا أهابُ زحفَ الأعداءِ من وراء البحار
لأنني على يقينٍ بأنهم يُولدونَ من سيمائنا
وأمامَ عَتباتنا يتكاثرون.

"٣"

في كاملستون* .. قال لي ذلك الشابُ مُنفعلاً
من ايِّ عتمةٍ أتيت؟
دعني في هذه الحفرةِ وشأني
أتركني أنصهر بأمان
تقدم اليّ بعيونٍ مُدمعةٍ وإنقضَّ عليّ كالذئب
لن أعودَ الى الوطن
فالتجارُ سلبوا منا كلَّ شيءٍ
القصورَ الشاهقةَ
العرشَ والصولجان
النسائمَ الهادئةَ و المطرَ

* كاملستون: اسم منطقة في وسط مدينة ستوكهولم السويدية.

براءة الأطفالِ و غنَج الصبايا و العجر
شعاع الشمسِ و أحلامنا المعلقة
فماذا بقي لي في هذا الوطنِ يُنتظر؟!

" ٤ "

قالوا.. إنهم نهبوا وطني
سرقوا عن سذاجةِ ثرائنا والدين
وددت لو كان لي من النهيةِ حصّةً
لكنتي مُذ أن ولدتُ
وجدتُ نفسي رضيعاً مُتسماً بريئاً
فما بقي لي...
الآن انتشيل من جسدِ الوطنِ أحلامي فأنهبها!

" ٥ "

آه.. يا وطني، أيتها الحسنة
آه.. أيتها الحسنة يا وطني
المحتلون سرقوا الوطن
كي ينهشوا جسدَ الحسنة
وأنا سأسرقُ عيني الحسنة
كي تعدو خيولي صوب التراب
فما الفرقُ بينهم و بيئي

كلانا على درب الحياة نموت
ومن نعش الوطن نعيش
وبراءة الأطفال نبتسم للوطن المدمي.

"٦"

عَبَقُكَ أَحْيَا أَيونات عشقي
وهيَّجَ إحساس الغربة فيَّ
أنا بهذا الإحساس الغريب أتحمس عطرك الفواح
وأشعرُ بأني كلمة أليفة
أتريدُ الحق؟! أنا إحساساتي صادقة
الأجسادُ الفواحة بالعبق، هي أجسادٌ سعيدة
وطيفٌ سرايبي ل (غودو) بعيداً عن الوطن و عبق التراب
أحسُّ بأني جسدٌ موحشٌ ومغترَّبٌ لا عبق له!

"٧"

أنتِ التي لا أفهمها، مواطنًا أنتِ طرُك
أنتِ التي كنتِ جزءاً من جسدِ الوطنِ الدافئ
إحتضنتني كما يحتضنُ الوطنُ مواطنيه
وأنا اسيرُ صوبَ الوطنِ
لا إرادياً أمشي الى أحضانك ناكراً ذاتي
فتصبحين أنتِ أغلى مكافاتي.

" ٨ "

حَمَلْتُ رَحِيلِي بِجُبِّكَ
وَحُبُّ الْحَيَاةِ، نَمَا فِي عَيْنِي بِشَوْقِي إِلَيْكَ
وَمَا بَيْنَ الْحُبِّ وَالشَّوْقِ
أَثَلَجَتْ حَرَارَةَ الْفِرَاقِ يَا وَطَنِي!

" ٩ "

يَا وَطَنًا أَعْبُدُهُ
لَكِنِّي مَحْتَاجٌ لَشَيْءٍ مِنَ الْخِيَانَةِ
كِي أَمْنَحَكَ بَعْضَ الْكَبِيرِيَاءِ
وَمَحْتَاجٌ لَشَيْءٍ مِنَ الْوَفَاءِ
كِي أُمَارِسَ مَعَكَ شَيْئًا مِنَ الْخِيَانَةِ
الْخِيَانَةُ مَعَكَ جَمِيلَةٌ، وَكَذَلِكَ الْوَفَاءُ
إِنَّهُمَا تَوْأَمَانِ يَقُودَانِي إِلَيْكَ
وَيُحِيلَانِي صَوْبَكَ رَمَادًا فِي هَبَاءِ

" ١٠ "

كَمَا الطُّفْلُ الْمُتَشَبِّثُ بِثَوْبِ أُمِّهِ
أَتَعَلَّقُ بِحَرَكَاتِكَ
أَعْلَمُ أَنَّ الْمَتْعَةَ الَّتِي أَنْتَظَرُهَا فِي الْمَطَارَاتِ
لَنْ أَطِيلَهَا، لَكِنِّي مُضْطَرًّا أَنْتَظَرُهَا!

الوجودُ و الأملُ و جلّ الأحلام في إنتظاري
تغدو لذيدةً وتصبحُ في غاية الأهمية
تكبر و تكبر حتّى تغدو الكون كله!

"١١"

بعيداً عنك يا وطني، أغمضَ الحرُّ عَيْنِيه
وأبتلعتِ الشمسُ وهجها
أما أنا.. فَتَسَلَّحْتُ بِذَكَرِكَ
وعَلِمْتُ نَفْسِي.. كَيْفَ لِي فِي العِتمَةِ أَنْ أراكَ
وكَيْفَ لِي فِي البَرْدِ القَارِسِ أَنْ أشْعَلَ حَديثاً فِي هَوَاكَ.

"١٢"

فِي حُضْنِ هَذَا الوَطَنِ
لَا أُرِيدُ لِقِطْعَةٍ أَرْضٍ أَنْ تُسَجَلَ بِاسْمِي
وَلَا أُرِيدُ أَنْ تُحَلِّقَ رُوحِي فَوْقَهَا نَسْراً
لأنني ملكٌ للترابِ..
إنكم حتماً لا تُدركون
كم هو لذيدٌ أَنْ تَحْتَضِنَ الترابَ
وما ألدُّ أَنْ يَنْصَهَرَ الترابُ فِيكَ!

" ١٣ "

كُنْتُ أَتَنَزَّهُ فِي نَسِيمِ الرِّبِيعِ
فَدَاعَبَ وَجْهِي هَوَاءٌ خَرِيفِيٌّ
مَسَحَتْ جَبِينِي مِنْ عَرَقٍ صَيْفِي
فَبَرَدٌ شَتَوِيٌّ قَارِسٌ، دَاهِمٌ أَحْشَائِي بِجُرْأَةٍ
كَلَّ الْمُسْلِمَاتِ الْمُتَجَدِّدَةِ فِي أَعْمَاقِي
هِيَ خِلَافُ الْحَقِيقَةِ الْمَرْزُوعَةِ فِي عَيْنَيْكَ
أَنَا وَالْحَقِيقَةُ يَا وَطَنِي..
شَيْئَانِ كُنَّا نَسْتَمِدُّ قُوَّةَ الْبَقَاءِ مِنْكَ
إِلْتَصَقْنَا بِكَ.. فَافْتَرَقْنَا عَنْكَ!

" ١٤ "

لَمْ أُؤَدِّ صَلَاةَ الْإِسْتِسْقَاءِ فِي الْمَسْجِدِ
أَعْرِفُ أَنَّ الصَّلَاةَ.. تُطَهِّرُ الْخَطَايَا وَتُحْرِقُ الذُّنُوبَ
لَكِنِّي أَعْلَمُ أَيْضًا.. بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْكُونُ وَالْجَمَالُ
وَأَنَا جِهَالٌ هَذَا الْكُونُ!

ترجمة الشاعر بشير المزوري

من ديوان (أوهام المطر- ٢٠١٠)

كلُّ الأسفار تأخذني الى عينيك

أنت.. تلك التي مثلَ المياه الصافية
أو مثلَ بريق الزهرة الغافية
هذي عيوني..
إجعليهما بيتاً للضحك والبكاء.. أو للرياح العاتية

" ١ "

أنتِ الصماءُ بجاني
الصماءُ الأبية مثلَ هرم (خوفو)
كان الصمتُ مُختبئاً في عينيكِ
تلك العيون التي تكحلتُ بالتحديقِ الى ذكرى محددة
لوجهكِ جمالُ حزنٍ مزمن
وتأريخُ مليء بالفخرِ كالمنارة حطت على الجبين
إني أنا المنتظر على جمرِ
فَتَحْتُ إبتسامة طفولية في وجهها
وهي أعطتني ضحكةً بلون الحياة و طعم الماء

ولكنّ ضحكتهَا كانت طلباً صريحاً للبكاء
كان الصَّمْتُ أحلى حديثٍ بيننا
ولِقَاؤُنَا كان يَذْرِفُ الدمعُ مثل المطر!

"٢"

أنتِ تَمشِينِ على حزني وتضحكين
تستلقينَ على ضحكتي
وفي رَغْبَتِي سيلاً تصبحين
مثل أية أميرةٍ بعيدةٍ عن مملكتِهَا
أو مثل أي حلمٍ أفيونيٍّ ورديٍّ
رَفَعْتَ يدكِ كالسارية
وجَعَلْتِ من وشاحكِ عِلْماً
رغبةً مُحَطَّمةً بالذهابِ أو الإياب
احتللتِ جبيني و انقَلَتَ مني انتظاري للموت
أسارير (إيروس) .. إنفَتَحَتْ لي
و زَرَعَتْ بذورَ السعادةِ في وجه البحر
رَسَمْتَ بعضَ الكلماتِ التي لَمْ تنطق بعد
على وجه السماءِ و غرَسْتِهَا في روح الجبلِ
الجبلِ الذي كان مثل المنضدة أو مثل السرير
فسحبتُ جرحي من بدني و رميتُ حزني في اليم
تركتُ مركبتي في منتصف الطريق
وأغْمَضْتُ عيني مُلتَهَباً

أنا الأحرُّ من الشمسِ والأرقُّ من الندى
لك.. سَقَطْتُ ما بين الموتِ و المدى
ولكنِّي لا أريدُ أن أختبر الموتِ
لا أريدُ أن أُجربَ الموتِ
على قمة هذا الجبلِ الذي مثل المنضدة
أو مثل السرير...
لأنني دائماً أرى الأسرة للحب والغرام
ويديّ مفتوحتان للسعادة أبداً.

"٣"

في تلك الجزيرة البعيدة المليئة بالسجون
كانت الأشجارُ الخضراء تضحكُ للسماء
كان الماء يُقبِلُ التراب
و الهواء كان يُدغدغُ برفاً مُرفِراً
هذا العَلَمُ أضاء عينيَ بفكرة عجيبة
لماذا لا تأتين ونجمُ الألوان؟
نرُشُّها على حجابك الذي ملّ من رأسك
الأحمر من دمي
والأسود من شعرك
الأخضر من حلمي
والأبيض من قلبك
لنَجعلَ منها علماً و نلصقَ رؤوسنا بساريتِه!

"٤"

على ساحل البحر.. كانت النوارس تُعني
والأمواج تتسارع نحو سيقاننا العارية
كنا نصغرُ مع الأمواج حتى أصبحنا مُراهقين
مُراهقين مملوئين بالطاقة والحلم والضحك
رسمنا أحلامنا على رمل الشاطئ
وصافحنا الهواء بأناملنا الرقيقة
كنا مُراهقين عاشقين
يزيد البحر أصبحنا عاشقين
الأمَل، السعادة، الحياة و الحب
إبتسموا للضحكتنا وأصبحوا يقيناً.

"٥"

في حضرة البحر قُلتُ لها بعيوني
إخلعي حذائكِ وتعالِي نرقصُ على الرمل
رقصة مليئة بالبكاء والضحك..
بالموت والحياة
البحرُ بكلُّ هيبته وجبروته.. وحيدٌ كفيف
تملؤه الوحدة مثلنا
ومثل أية عاشقة حرقتها الغربة والإشتياق،
دائماً في إنتظار
تعالِي كي نملأ البحر بالحُبّ.

"٦"

كنت أود أن أرسم قبلة على خدك الخنطي
وبعد ذلك، لتصبح الدنيا كلها عدم
ولكن رغبتي النارية ضاعت ما بين الأمواج
وما من وشم صار جمرًا يضحك على الخد
الطيور المهاجرة و رمل الساحل
زبد البحر و جرة الماء
تجمعوا حولنا ليلقوا التحية
و خلسة ..
أخذك نسيم ربيعي هادي
ولم أذر أين أخذك النسيم
بقيت وحيداً مع رغبتي -
الرغبة المخبوءة في خطواتي
وفي حزني الذي أحمله مرغماً أينما سرت ..
وانتظرت أياماً آتية جميلة
ولكن كل الأحلام المعلقة أخذتني يميناً وشمالاً
ولم تأتي!

"٧"

بصمت كنت أسمع نبضات قلبك المتسارعة
وياثارة كنت أنظرُ الى ضحكة الحزن على شفاهك
إلتقينا بالحزن صدفةً
وكان الملتقى حزناً منصهراً فينا
رأيتُ الشعورَ والإحساسَ و البهجة في عينيك...
أيها الحزن..
لقد عمّرتُ عمراً خاطئاً
لكنتني وجدتُ نفسي مرثياً فيك،
فخرّفتُ في لقاءك
مثل البرج العالي، تحطّمتُ بكِ و فيكِ
أردتُ أن أهجركِ وأهربَ سالماً من عينيكِ
ولكن..
دون قصدٍ كنتُ دائماً أتعثرُ بكِ.

ترجمة الشاعر

من ديوان (أوهام المطر- ٢٠١٠)

شذرات من نسمة رياحِ كانونية

"١"

تعالى وأفيقي في حُضني
كلُّ أحاسيسي المرئية واللامرئية تنتظرُك
تعالى و حُذيني بعيداً..
بعيداً عن جراحات الأنامل الطرية
والبساتين المليئة بالجثث!

"٢"

سأفتحُ قلبي للطيور
سيأتي طير و يذهبُ آخر
سحابةً حبلى تركضُ نحوى
كلّ صباحٍ.. تنتظرني شجرة خضراء
وتقفُ في طريقي باسقة، فأصبحُ أنا الشجرة.

"٣"

كنت تبغين أن أكامل بك..
ولكن دون جدوى
التكامل هو حيناً الى موت منسيّ
أو هو الموتُ بعينه
الحياة أرادت أن أبقى منتصراً في عينيها.

"٤"

لا تنشغلي بي ولا تُفسري تصرفاتي
ليس هناك دليلٌ آخر سيسقطُ من شجرة الوجود
ويرتمي كورقة خريفية تحت أقدامك المتردة
سوف لا تَرين في عينيّ، سوى مطرٍ ينتظرنِي بإشتياق.

"٥"

لا تترددي.. وأفتحي قلبي المشحون بالحزن
وأقظفي وردةً بيضاء من حديقة صدري
وردة بلون الحياة، ملؤها الحب
والصقيها بنافذة الإنتظار كي تحلمَ مثلي
بموعدٍ مع المطر.

"٦"

العَهْدُ.. عَهْدٌ
ليس كالحياة لها حضورٌ في الجحيم تنجدد
ليس له ربيع به يتمدد
لكنه كالزجاج الشفاف إذا إنكسر
سوف لن يرجع الى شكله المخدد.

"٧"

أرَدتِ أن يأتِي حلمٌ يعيش بي
أو مطر يتساقطُ بهدوءٍ عليّ
ولكنَّ هذا العصر ينمو فيّ
وقصيدتي تنمو في عصرٍ آخرٍ

ترجمة الشاعر

من ديوان (نسمة رياحٍ قانونية - ٢٠١١)

إن رحلت

إن رحلت..

خذي القمرَ أيضاً معك

ما جدوى ضياءِ القمرِ

إن لم أرَ وجهك؟

إن رحلت..

خذي البلابل أيضاً معك

ما حاجتي لشدوِ البلابلِ

إن لم نُغردَ معاً

إن رحلت..

خذي الأشجارِ الخضراءَ أيضاً معك

ماذا سأفعلُ بالأشجارِ

إن لم أزرعها في طريقك

إن رحلت.. ويبدو إنك حتماً سترحلين!

قولي للهواءِ الأبيدِ العرقَ في جيبني

قولي للنارِ الأثدفيَ موقدَ التفتاننا

قولي للماءِ الأيظهرَ جسدي من الذنوبِ

قولي للترابِ الأبيهيَ نفسه للربيعِ القادمِ

قولي لليل الّ يأتي
والّ يفتح باب الاسرار الجميلة لذكرياتنا
قولي للأرض الّ تدور حول الشمس
والّ تُكوم فصول السنة في عيني
رقص أحاسيس هائجة ستينع في وجهها
عزاء منتظر سيرق من جباله
تذكرى دوماً ..
إن رحلنا من هذا الكون
كون آخر سيكون في إنتظارنا.

ترجمة القاص حسن سليمان
من ديوان (رسائل الريح - ٢٠١٦)

لم يحن الوقت بعد

لِمَ لَمْ تَأْتِي
كُلُّ بَاقَاتِ النَرَجِسِ وَالْأَزْهَارِ الْمَلُونَةِ
كُنْتُ قَدْ صَفَفْتُهَا لِاسْتِقْبَالِكَ
كُنْتُ يَانْتِظَرُكَ
بِذَلِكَ الْمَطَرِ النَّاعِمِ الْمَكْبُوسِ فِي عَيْنِي
بِكُومَةِ كَلِمَاتٍ جَرِيئَةٍ لَمْ تُولَدْ بَعْدَ
بِصْفِ أَشْجَارٍ بِاسْقَةِ
بِفَرَسٍ ثَائِرٍ مُطْلَقِ الْعِنَانِ
بِبَازٍ نَشِطٍ قَدْ حُطَّ عَلَى سَطْحِنَا،
كُنْتُ يَانْتِظَرُكَ
كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ الْخَضِرَاءِ
أَحْمَدْتُ شَلَالَاتِ الْمَاءِ
وَلِأَجْلِ التَّعْمِيدِ احْتَفِظْتُ بِهَا
فَتَحْتُ وَمَضَاتِ النَّارِ بِوَجْهِ اللَّيْلِ
تَعَطَّرْتُ بِرَائِحَةِ التَّرَابِ -
التَّرَابِ الرُّطْبِ

فتحتُ كل الزوادات الصامتات

من أجل مجيئك

قاطرات النفط والقصائد العذراء

القصور الشامخة والشوارع الفارحة

كانوا يمشطون شعراً اللقاء

بحماسة المراهقين

لكنَّ غيابك طال.. طال لدرجة-

غدوتُ العوبةً وضحكتُ علي الأشواك

لِمَ لَمْ تأتي؟..

يا شعاع الفجر الساطع؟

يا نشيداً هائجاً عطراً

كان مجيئك ضرورياً..

لكن يبدو، لم يكن الوقتُ بعد.

ترجمة القاص حسن سليفاني

من ديوان (في صدري نهر لايبس - ٢٠١٧)

ذكري

مضت سنواتٌ عدّة..

و شذا عطرك ما زال يفوحُ من حديقة بيتنا

حُبِّيَّاتُ أنفاسك فوق هامتي أغنيات عصفير

إبتسامتك— التي إحتلتُ ذاكرتي

تتراقصُ على الطرقاتِ

كُلُّ رصيفٍ في دربي، مندهشٌ لرؤيتك

أحاسيسيَ المستحلبة والمنهارة

تتساقطُ من شجرة الحياة

وفي ليلٍ شتاءٍ ذكراك، وضآةٌ كالقناديل

أنت.. الذي نصفك على جبيني بلُسمٍ

تراتيل في ههب الريح

والنصف الآخر، على عرش الله أمسى بريقاً

انت الذي في قلبي الدم

وعلى هامش الكون، الحب المتجدد

أنا على موعد مع تحية، تأتيني من لدنك

أحبّدها، حتى لو كانت في الحلم

لتستقر قافلة الموم الحاضنة في بور القلب..

وليتجدد الوجود.

ترجمة الشاعر شمال ثاكري (٢٠١٩)

أصابعُ الشمعة

خبأ الفقر نفسه في شعبة مضاءة
أتى ربيع كهل و رغبة دقيقة
جمدتا عيون الليل و القبلة العتيقة
هب الفرخ جاثياً ليصبح الفقر أميراً ماضياً
أنا المسافر بأقدام جريجة نحو السراب
ضعت في حرارة الضوء المنبعث من الشمعة
جاء المهدي واضعاً يده المباركة على جبيني البارد
بنى لي غرفة يسقفه السماء
وبطني يصرخُ باستجداء، يُلْفني الحواء
من حسرتي و خجلي من الإمام
خُيئت في ثنايا الفقر
والفقر كان محتيء في باطن الشمعة
والشمعة كانت تلعب في فم الليل
والليل كان نائماً في بيت ناسك جريح
الدم القاني.. كان يلمع و يتوهج
على أصابع الشمعة، فأطفأت كل الإضاءات.

ترجمة الشاعر. من ديوان (الرقصة-٢٠٠٢)

ثلاث قصائد تتنفس الحنين

ليلى قاسم*

قبل اثنتين وأربعين سنة
أحببت فتاة.. كان اسمها ليلى.
شعرها فاحم السواد
كوجوه الأعداء والحائنين
عينها تبرقان
في سنا كما الشمس ساعة الشروق
والأمل البارق العالق بخطاها
يستحيل أشواكاً تحت أرجل البعثين
بعد اثنتين وأربعين سنة
أعشق فتاة اسمها ليلى
لكن آمالها المنسوجة من هم وأوجاع
غدت اليوم طابقين في سطح بيت!

* ليلى قاسم كانت طالبة جامعية في بغداد، بسبب نضالها المستمر من أجل القضية الكوردية
اعدمها النظام البعثي في السبعينيات من القرن الماضي.

بعد الحرب

بعد الحرب.. تخرس أمهات الشهداء
وأطفالهم، سيعودون الى المدارس
ويكبرون، يرتعون في خضر الأحزان
والقادة بنجمات أكتافهم والمقاتلون المهزومون
يتحلقون حول طاولات الصلح
يتبادلون النكات، ويروون الحكايات عن لياليهم الحمراء
ولربما تحدثوا عن الكافيار والحبوب الزرق وآيات الصمود
ليبيضوا وجوههم...
ويسودوا وجوه الفقراء العاشقين!



شهرزاد في السحر

احكي يا شهرزاد، احكي..
اروي لنا قصص الأميرات والرعاة العاشقين
وبطولات الفرسان الميامين
خلي حوادث الأسفار البعيدة والأحزان العميقة
تنساب من قلبك.
ها هم المظلومون في سوح الآمال
من أكفهم يسيل الرصاص.. كما الماء

وكل هزيمة غبراء تتشقق تحت أقدامهم
احكي سيدتي.. احكي يا عذبة الكلام.
لم يعصف الكرى بعيني بعد
قصي عليّ حكاية، من حكاياك العجيبة
فأنا، من زمن، لم انتفض من سقطة
ولم أبرق.. من ظفر
كم علا فجر...
وكم شقت الشمس صدر الظلام
ومازال أنين الجراح في ساحة الحرب
أغنية تنشدها فوهات البنادق
يسردون فيها خضر الأماني
ولا يبقى على السفرة في الختام
سوى الأقداء!

غسلت شهرزاد يديها ونحرت بالرؤى كل مشاعرها المحاطة بالشكوك...
وارتفع من ترابها صوت عميق ناداها: ليست الحرب حكاية تحاك ونقص
وتروى خلال اللعب.. ولا كأس ماء يسكب دون عناء.....

ترجمة الشاعر ماجد الحيدر

من ديوان (أنفاس التراب - ٢٠١٩)

عرافة بربرية

قالت لي.. تلك العرافة البربرية:

إذا أردت أن تُحَبَّ

يَاكَ أَنْ تُحَبَّ أَنَا سَأُإْمْتَهِنُوا الْعِشْقُ..

العشْقُ قضية

والذي لديه قضية، ترى في عَيْنَيْهِ نَسْرًا يطير

وفي صدره نَمْرًا صارخاً

وهو و ما يَمْلِكُ، مِلْكٌ لِقَضِيَّتِهِ

قالت لي تلك العرافة البربرية:

في أعماقِكْ أُغْنِيَةٌ تَرْقُصُ

تلك الأغنية لها رائحة كرائحة خصلاتِ شعْرِها

المتساقطة على المشطِ الحُسودِ

في عَيْنِيكَ قِصَّةٌ تَتَجَمَّعُ مَحَاوِرِها..

تلك القِصَّةُ لها جِسمٌ

مثلَ كُؤُوسِ الحَمْرَةِ المُجندلةِ

أُدَاعِبُها.. أُلَاعِبُها وأقول هيهات

ليومٍ تصبِحين فيه حروفَ أُغْنِيَةٍ

تُعْتِي مع العودِ والشرابِ.

ترجمة القاص أنور محمد طاهر. من ديوان (أوهام المطر - ٢٠١٠)

رقصة الموت

رحلت دون وداع.. وغرّوت مهجتي نبضاً دونما استئذان

تواعدنا باللقاء على أجنحة الأحزان
وتعاهدنا أن نبني عشاً
وأن نجعل من مناهل الشعرِ
و من أحاديث لقاءتنا الساخنة
إكليلاً من النرجسِ
لننشرَ ورّيقاتها واحدةً فواحدة
على ابتسامات الصباح.

رأيتُ خيوطَ الشمسِ اللامعة
والمبعثة تواءً من آفاقها النائية، ثملة
في معابد شجيرات المقابر اللوزية
تنفخُ الشموسُ في الناي
تبحثُ عن الأحلامِ السرمدية
لتحوّل آهاتي الناعسة الى أغاني

وجدتُ الغيومَ حبلِي تحومُ فوق الأشجارِ
وهي تبتسمُ و تترأصُ
ثم رحلتُ و غدتُ رسالةَ عشق
وفي عينيها حلمٌ ينبعثُ من القلب
ما عدا بعضَ الهمساتِ الحزينةِ
لم يتبقَ لي منها شيءٌ ..

ها هي حقولُ البكاءِ تُحصدُ
ولنَ نلتقي بعدَ الآن!
عواصفُ كأحلامٍ متوحشةِ
التهمتِ الآمالَ وأكاليلَ السعادةِ
وأمانتُ اللقاءاتِ ونكثتُ بالمواعيد.

عندما غرسَ الموتُ ابتسامةَ غيرتهِ
في خديكِ البيضاوين
كنتُ أعتقدُ إنَّ الحياةَ تشناقُ اليكِ!
فطفتُ في الطرقاتِ أبحثُ عنكِ
وبقيتُ بانتظارٍ من يطرُقها
ولكنها أمستُ كالمرايا
أرى كلَّ شيءٍ من خلالها
أحتضنُ الأرضَ الرطبةَ والملححةِ

بنوى الأُمْنِيَاتِ

دون جدوى...

رأيتُ الطائرَ المسكينَ، أضاع هويتهُ

يُحَلِّقُ عالياً في السماء،

فيحومُ حول المصائبِ

ويُعَرِّدُ من أجل الحُبِّ.. للحياةِ

والحريةِ الوطنِ كان يغني.

آه... يا حبيبي

كما تَحْتَضِنُ السنادينُ الزهرَ

والليلُ الطويلُ يَضُمُّ الأحلامَ الخمريةَ

وكما السماءُ تحتضنُ النجومَ بألقها

والمراعُ تحوي الخضارَ بمفاتيها

وكما الحربُ تحتضنُ الرجالَ

فإن قلبي الجريحَ...

يحتضنُ ذكراكِ الدافئةَ

وذكراكِ..

نارٌ تُولَعُ عيونُ الزرادشتيين.

سأنتزعُ مشعلاً نوروزياً من هيبِ جبينك

وآخذها بيدِ (برومثوسية) نحو الأبدية

فتغدو النيرانُ كينابيعَ مياهٍ عذبةٍ

تلدُّ من قدسياتها العصافيرَ

وتغدو سفينة تشق ثنايا البحار
لتواصل تحيات المقابر -
تلك التي أمسّت مراتع
جيلاً بعد جيل..
سيتبادلون مواقف الأبحرة و مكاحل الأحلام
وإصابع الهواء
تحوّل أوتار عودٍ أزلني الى رحيل
وينامون على اهداب رموشٍ ساهدة.

أبها النوم الذي ألمّ به عشق الشوق
ألم تمل يداك كغشاءٍ تعصر النور من عيني
اللّتين غدّتا كنجمتين صغيرتين
سقطتا على الأرض و تناثرت شظاياها
على تلك الآمال الجاثمة!

ترجمة القاص نزار احمد بامرني
من ديوان (الرقصة - ٢٠٠٢)

هنار*

كان يا ما كان... يُحكى أنه في يومٍ مثل هذا
كانت هناك فاتنة تُدعى "هنار"
أَمَسَتِ الآمالُ في جديلتها نهراً
كانت تَمْرُحُ و تَتَرَّحُ ذات اليمين و ذات الشمال
بين زهو الربيع و مُروجه
وعلى حين غرة
جَمَدَتِ أصواتُ المدافع نبضات الحياة فيها
وتناثرتُ ألعابها.. كان صدرُ الأم ملاذاً آمناً لها
ورحمة السماء كبيرةً و متواصلة
وعندما عمَّ السكون
كان في يدِ "هنار" حفنةً من ترابٍ ساخنٍ مبللة بعرقها.
وعندما شرعت مُعلِّمة الجغرافيا، تشرحُ خارطة العالم، إرتسمتُ إبتسامةُ
بريئة على شفتيها، وخوفاً من عصا مُعلِّمتها، إبتلعَ الضبابُ إبتسامتها...
شعاعُ الشتاء، جعلَ خدي "هنار" محمرين، ونبتَ لهما جناحين أحمرين..
وطارت فوق مروج هادئة، فشاهدتُ سيدهتها قد أصبحت بغاءً، عاريةً من
ريشها، ولامعة كالعصاة الرفيعة....

* هنار: تعني (رمانة) ويستعملها الكورد كاسم للاناث في كوردستان.

تلك الفتاة.. تُدعى "هنار"
ندى السحر قد تعود أن يغازل مفاتن صورتها
ويقني لرحابة صدر الدنيا
تتناثر من كلماتها الأزهارُ
والغيوم تغفو على كنفها
لابد.. هناك شيء ما يُثير هذه الفتاة
فهي لم تربّ حمامات البارتين* على سطح بيتها
وفي الأيام السقيمة لم تقترّب من نار الإتحاديين**
ولم تُنوم كلمات الشيوعيين تحت وسادتها
وعندما فتح الإسلاميون حقيبتها اليدوية، عنوةً
وجدوا فيها... نستلة و نرجسة
وبعضاً من قصائد عشقٍ لم تكتمل.
"هنار" .. فتاة رقيقة وجميلة
لم تشهد حرباً أو تألفها
ولم تسمع عن طلاقات الموت أبداً
ولم تقحم في عملٍ يُضنيها
ولم تنبعث مرّة، رائحة العرق من ملابسها

* البارتيين: الحزب الديمقراطي الكوردستاني في كوردستان العراق.

** الإتحاديين: حزب الاتحاد الوطني الكوردستاني في كوردستان العراق.



ولم ينصب الجوع خيمته في أحشائها
ولم ترسم الأحران على رموشها أبداً
الحياة.. بين يديها ككرة طفل
السلام.. يرقد أمام أنعام أنفاسها بأمان.
البارحة ليلاً عبر المذيع، هدد أتاتورك أسماك دجلة، فتلكأ الريح و نام،
وغزا البرد و مكث، و لبس الخوف ثوب الاوكسجين، وأمتطى صهوة الريح
ولاذ بالفرار... و"هنار" لم يكن في يدها سوى حفنة من التراب، مبللة
بعرقها..!

فلم يبق في ذاكرتها شيء
لا المروج الملونة و لا الريح المخضّر
لا الأغاني المنتشية بنغماتها ولا الحياة بمفاتها
بل الذي بقي معلقاً في ذاكرتها
بندقيّة وأمل متوهج بللّة الإستشهاد
ينبعث من رائحة التربة
"هنار" هي رمانة
عندما تسقط.. تصبح ألفاً.

ترجمة القاص نزار أحمد البامرني
من ديوان (خريف الجبل - ٢٠٠٤)

قصائد تجبو

الموعد

حزينٌ أنا.. أنتِ النشوة
أحلمُ بكِ.. متى ستأتين؟

القصيدة

إذا لم تُضَحِّ الآلاف من النجوم
لن تُشرقَ الشمسُ الذهبية
إذا لم تنبع الآلام من الأعماق
لن ينكسرَ قيد القصيدة الأبية

الموقد

منذُ اليومِ الذي وُلِدَ في قلبينا فينوسَ الحبِّ
أنا على موعدٍ مع الفرحِ..
منذُ اليومِ الذي أقسمنا فيه على البقاءِ معاً
عَيْنَايَ غَدَّتَا موقداً للقاءِ اتنا الليلية.

يتيمان

يتيمان تعاهدا..

أن لا تُعْطِي عتمة الليلِ قَلْبَيْهِمَا

جاء نَسْرٌ أو اثنان

فَحَمَلَاهُما عالياً أو بينَ بَيْنِ

وعندما توقفتِ الأمطارُ عن الهطول

كانا قد أصبحا فحماً

كلّ النسور يكتبون التاريخ بالفحم!

الشهيد

في الجنة يَنْزَرُهُ الشهداءُ معاً

كلُّ واحدٍ منهم يرسمُ صورةً لحييته

على قطراتِ الندى

وعندما يتجمعون على المائدة

يخرُجُ الغولُ من سباته مُزْمَجِراً

بُم بُم بُم بُم... انني أَسْمُ رائحةَ غريبٍ.

الوثيقة

على الحدود تَسَمَّرَتْ حَقِيبةٌ
حبلى بالوثائق العلمية النائمة
للغربة جرحٌ لا يندمل
فَعَمَّا المسافرُ في حقييته
وبانت الوثيقة مصباحاً منيراً
على واجهة المخبز.

رغبة بريئة

البارحة عصراً..
كانت المدينة كتلة من البهاء
ترقص رقصاً صوفياً ملؤها نقاء
أغاني حُبٍ و أناشيدٌ حماسية
كلمات فرحٍ و ولادة الحانٍ فنية
تحتل بكبرياء، سماءنا الأبية
وكان بين الجموع طفلٌ جميل
في حُضْنِ أمه يبكي
فقدمت له السكاكر.. لَمْ يهدأ
جَعَلَتْ مِنْ وجهه قِبلةً و قِبَلَتَهُ.. لَمْ يهدأ

سألته الأُمُ بحنان: يا كبد أُمِّك
ماذا تُريد أن أفعل لك، ماذا تريد؟
بلسان براءة الأطفال قال:
الذي أُریده حقاً
أن أرى والدي الحبيب
يقوم من مَكْمَنِهِ المليء بالزهور
يشاركُ البيشمركة في المسيرة
لتفرح القبور..

ترجمة القاص حسن سليمان

من ديوان (خبزٌ و جرحٌ و إبتسامة- ١٩٩٥)

الخريف..

وطني أوراق تتساقط من شجرة الرحيل

أعطني وردةً بعطركِ أو بندقيةً وعَلَقِي التراب^(١)
اليومُ.. حلَّ المساءُ مُبَكِّراً ومَسَحَ وَجْهِي نَسِيمٌ باردٌ
صرخاتُ السماء.. إنْهيارِ الحُقُولِ وبكاءِ الأطفَالِ
فَتَحَّتْ بابَ المدينة^(٢)

العُبارُ على الشوارعِ متراصٌ
وجراحاتُ الأرصفةِ مفتوحةٌ على المطرِ
"الناسُ كما الفترانِ ترتمي في الزوايا"
جَسَدِي كُلُّهُ يَغْدُو آذَاناً تلتصقُ بالمذياعِ
وتغدو السهولُ الشاسعةُ في كفي.. ماء

(١) أعطني قُبلةً يَفُوحُ منها عبق الترابِ
أو جمرةً نار، تُنيرُ عتمة الليل في بلدي

(٢) أبوابِ سورنا مفتوحة على مصارعها
كفي كَيْسُ ترابٍ...
مملوءٌ بالأحلامِ و الأمنياتِ الخضراءِ

قُرِعَتْ طَبولُ الحرب^(٣)
وسلاحي قصيدة حبلى بالعشق
قصائدي محفوظة في حقيبتك
أنا.. هذا المجرّد من السلاح
ماذا سأصنع في ميدان المعركة
جملة شكسبيرية تتراقص فوق أناملي
"أكون أو لا أكون" تلك هي المسألة
فوجودي لأجلك، وعدمه لك^(٤)
أنت التي إسماها الحياة
مرّة قميصاً على جسدي وأخرى هويّة
أسعدت صباحاً..

يا إبتسامة الراعم والشوارع الخاوية
يا دموع أغنية حزينة ويا ملامة السنين
تساؤلٌ ساذجٌ يثيرُ لساني منذ أمدٍ طويل
أنا الميتُ في النوم، هل يُعقلُ أن أموت؟!
الموتُ.. جرحٌ ملتهبٌ في عيني.

(٣) الحرب.. رجالاتُ أمنُ البعثيين

بين الفينة والفينة، يطرقون أبوابَ بيتنا
أطفالنا.. بالجربِ يُولدون و وسط الحربِ يَنمون
الحربُ وشمٌ لقطعِ غنمٍ أبيض، ما نزالُ نقاومُ الضياع!

(٤) الوطن .. حفنة ترابٍ مُقدّسٍ في دمي
يَمَنَحُ كَلِمَاتِي عَبَقَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ

أنا وحدي في هذه الصحارى
وطني هذا الداخل في حقيبة دبلوماسيّة
يُطَارِدُنِي كَنْهَرٍ مِنْ دَمٍ وَ عَرَقٍ
مِعْطَفٌ عَلَى ذِرَاعِي كَالدَّفِءِ وَ مَتْعَةُ الْحَيَاةِ
لَا اجِدُهُ يَزْرَعُ سَارِيَةَ عِلْمٍ فَوْقَ صَدْرِي الْوَاسِعِ
وَلَا يُمْلِكُنِي لِحْدًا آمِنًا
تَسَاقَطُ الْأَسَاطِيرُ مِنَ الْجِبِينَ الْأَخْضَرِ^(٥)
وَالْقَلْقُ يَضْطَجِعُ تَحْتَ خَيْمَةِ جَسَدِي
إِنِّي عَجَلَةٌ كَبْرِيَاءٍ، أَتَشَبَّهُ بِكَلِمَاتِ النَفْيِ وَالْمُهْزِيمَةِ
مَاذَا بَقِيَ لِي تَحْتَ هَذِهِ الْحَيْمَةِ؟ سِوَاكَ يَا وَطَنِي
وَطَنُ الدَّمِ وَالنَّرْجَسِ وَالْعَشْقِ
الْأَكْثَرُ عِلَانِيَةً مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَكْثَرُ كِتْمَانًا مِنَ الْأَسْرَارِ.

(٥) هذه الحياة التي يَجْتَاحُنِي حُبُّهَا
ليست سوى همس الحجاج في المسجد
سلطان عُثمانيّ.. حَلَبَ أَغْنَامَنَا غَلَةً وَأَحْرَقَ الْقَمْحَ
فِي الْجَنَّةِ، سَبْعُونَ حُورِيَةً وَأَنْهَارَ اللَّبَنِ النَّاصِعِ وَالْخَمْرِ
سَتَّصَعُ مِنْ أَجْسَادِنَا سَعِيرًا.

أورق البعاد مرارة...

ثمة مطر ربيعي، أو نجمة لامعة في السماء

تجعل رغبتي الدفينة كتلة نار يغلي بها دمي

تتنفض الجروح من الأقدام

وكل جرح يغدو أفق صباح في المدى

رأيت وطني على كف عفريت

بينما خطوتي لا تعدو سوى حفرة حاوية

أنا هذا المتقهقر الصامت..

الساكن كالمسمار في الجدار والمتدفق كالشلال

لم أسأل عن المستحيل.. لكن

لا كلمات كانت تنفتح على شفّتك، ولا حتى صمت

أنت.. يا كومة الأوراق الخريفية على كف الريح

يا مكحلة العينين بالهجران، أين ترحلين؟^(٦)

أزهر الياسمين من الصخور ومن رحم الأرض

ولدت الأغاني قلاعاً

سيغدو بيتنا قرية... وقرتنا مدينة.

(٦) أفهل يطاوعك قلبك

أن تحرمي هذا القلب القابع على عتبتك

من نعمة الوصال و ترميه للظلام!..

وَجْهَكَ سَنَابِلُ قَمَحٍ ..
وَلشَفَتِي يَدَانِ تَقْطِفَانِ السَّنَابِلَ
كَطْفَلٍ رَضِيْعٍ جَائِعٍ .. أَرْتَمِي عَلَى نَهْدَيْكَ
وَتُوْرَةٌ دَاخِلَ أَحْشَائِي تُعْلِي
لَا أَحْمَلُ أَقْرَاصًا مُهْدِئَةً
وَلَا قُرْصَ مَوْسِقَى هَادِئَةً
وَلَا أَتَقْنُ وَسَائِلَ تَنْوِيْمٍ مَغْنَاطِيْسِيَّ
لَا .. لَا أَحْمَلُ سُوَى عَيْنِيَّ وَرَغْبَةً شَبَقِيَّةً^(٧)
تَجْعَلُ مِنْ جَسَدِيْنَا خَامِلَيْنِ .

(٧) الوطن .. كعانسِي جَذَابَةٌ تَتُوْرُ لَهَا حَوَاسِي الخَمْسِ

فِي هَذِهِ الْفَوْضَى ..
فَوْضَى إِنْهِيَارِ أَطْلَالِ الْوِصَالِ وَرَحِيلِ الْلِقَاءَاتِ
صَنَعْتُ مِنْ أَنْفَاسِي عِطْرًا ،
وَمِنْهُ مَنَحْتُ الْأَنْفَاسَ لِرُئْتِيكَ
كِي يَعْْبِقَ كُلَّ جَسَدِكَ النَّاصِعِ بَرَاثِحِي
حِينَ تَعُوْدِيْنَ لِي .. وَتُجَدِّبِيْنَ نَائِمًا .
أَدْرَجْتُ فُصُولَ السَّنَةِ بِتَسْلِسَلِ عُوْدَتِكَ^(٨)
الشِّتَاءِ .. وَجَدْتَهُ فِي دَمُوعِكَ
الرَّبِيْعِ .. وَجَدْتَهُ فِي صَدْرِكَ

الصيف.. وجدته في شهوة شفاهك
الخريف.. وجدته في البعد عنك
لكن.. كانت ثمة سماء متألقة بالنجوم
قد أحالت عينيك بيتاً موصد الأبواب وثمطر الأسرار
و كنت أرى نفسي فيه سراً دافئاً و جميلاً.

(٨) في الشتاء حرب^٩

في الربيع حرب^٩

في الصيف حرب^٩

في الخريف حرب^٩

وبينما كانت براعم الحرب تتفتح في أحضان جبل أخضر
كنت منهمكاً أصنع من زهور الربيع لحبيبي قلادة
كنت أبني أوهاماً مجنونةً وعاشقة
كلّ ممتلكاتي المسجلة، كانت أغنية حبّ
وبيتي كان سجادة من النرجس.
حبيبي.. تلك التي أديمها سنبله قمح ناضجة
كانت قد التصّفت بجسدي كلمات تتقطر ماء
أنا.. هذا الجائع البائس، دون أن أنهل من شفّتك
كيف لسبّابتي أن تضغط الزناد؟^(٩)

(٩) ذاك الذي كان فدائياً في ربيع الإنتفاضة
كان صدره شبّاك الرصاص و قدماه محرقتان
أقلع من صدره صقرٌ و طار، حلّ على جبل
وحنجرته بوق نشيد الحرّية
كان بُكاؤه يُمزقُ جدران المشفى حيث فقد سبأته

الفراشات تُحلقُ حول مصباحِ غرقي و تتساقط
فتلِدُ كلمات ساخنة و تغدو جمرأً
تتراقصُ على أوراقٍ "محسن قوجان" (١٠)
و تمارسُ عشقاً ماسوشياً..
تصيرُ لوطني المحروثِ في عيني كالأرضِ.. نزهةً
وللحد الذي شيّد بشواخصه و طناً مُتفاخراً.. عشقاً
لجراحاتِ المدينة والأزقة
للطرقاتِ المتمردة و الأجراسِ الخرساء
للبؤساء المُشردين
يغدو هذا العشقُ اللذيذ و الماسوشيّ.. أغنية.

(١٠) محسن قوجان.. خليطٌ
من التمرد و العشق و الكلمات الجميلة
ثالوثٌ من نساء رقيقات
و زهور باهرات و دولة حريات

دَقْتُ طُبولَ الحربِ وأختفي الليلُ تحتِ جلدي
نما اللبالبُ من شَعري ومن صدري، أشجار السرو
قالوا إنّ الحربَ نُزهةٌ ربيعيةٌ!
لو كانت نُزهةً..

لكنتُ سأحملُ معي شيئاً من الخسِّ و قنينةَ خمر
لكنتُ سأحظي بقبلةٍ من شفّتيك بعجالةٍ
وأعصرُ من جسدك شيئاً من ماءٍ
ولكنتُ سأملأُ الليلَ بالبخور
الحربُ وطني.. وطنٌ مفتوح الفم^(١١)
الحربُ قُبعةٌ.. القُبعة التي طأها الغبار وحمّلتها الريح
الحرب سلامٌ.. سلامٌ مات تحت وطأة أقدام المحاربين
حربٌ.. حربٌ.. حربٌ
أفهل لي جنينٌ في جسدك الليلي! لأحلم فيها بجني الزهور.

(١١) إِنَّهُ لَأَمْرٌ عَجِيبٌ.. أَنْ لَا يَمْلِكُ
أَبُو ذَرِّ الْغَفَارِيِّ فِي بَيْتِهِ قِطْعَةَ خَبْرٍ
و لَا يُخْرِجُ السِّيفَ مِنْ غِمْدِهِ لِلْحَرْبِ
إِنَّهُ لَأَمْرٌ عَجِيبٌ.. إِنْ قَوْمًا مِنْ عِرْقِ آرِي
لَا يَمْلِكُونَ فَوْقَ أَرْضِهِمْ عِلْمًا
و يَرْضُونَ أَنْ يَكُونُوا نَعَامَةً تَرْضَخُ لِلِاسْتِسْلَامِ.

أجدُ الحربَ في بيتي ضيفاً ثَقيلَ الظلِّ

أو بندقيّة باردة

أنا.. هذا المُجرد

نَقَشْتُ الآمالَ على أوراقِ الوردِ

وأَقَمْتُ للغيومِ صلاةَ المطرِ..

كلُّ همي.. هو شيءٌ من قمحٍ وخضرةٍ آذاري

أو سهراتٍ خريفيةٍ ولقاءٍ الحبيبة

كان الجبلُ قد أحالني مظلة

وقلبُ الحبيبة يَبْضُ بين كلماتي

كنتُ جبلاً أضعتُ فيك^(١٢)

الغابات..

مَنْحَنِي عصا المهجرِ وأغنية ل(كاويس آغا)*

الريح.. حملت هويّتي ونفخت في وجه القنديل

وجففت الشمسُ حنجرتي ويابتسامتي أبلغتني:

"إنّ الجبلَ على الجرار"

- لا تأخذوها.. لا تأخذوها

أتوسلُ إليكم أن لا تسلبوني إياها

فقلبي المهووسُ في يدها، وسأتيه من دونها..

* كاويس آغا: مطرب كوردي مشهور بالآغاني التراثية و الفولكلورية، عاش في القرن العشرين.

– تبا لك.. أراك لا تُصلي؟

– الصلاة!!

ها هو ذا جيني..

قد أخضوضر من تقبيل سجادة الصلاة

ها هو ذا فؤادي.. صفحة بيضاء في الخلوة

ها هو ذا كفي.. قد تعفن من الطهارة

وها هي ذا خطوتي.. قد ملت السكون.

(١٢) لقد سقط مني إسمي

بحث عنه في كل الأزقة و بين البيوت، فلم أجده

أيعقل أن الجن قد سرقه!

وقفت مكتوف الأيدي

ولكني أدركت أنه لم يبرح هذا الوطن

قال لي شيخ كبير.. عماه يا عماه

إن إسمك لما يزل في هذا الوطن و الوطن قد ضاع!!

أطلق الشيخ عبدالسلام البارزاني* النار

ثمة طفل رضيع فتح عينيه

وعلى ضفاف دجلة الموصل..

* عبدالسلام البارزاني: وهو أول ثائر كوردي من العائلة البارزانية طالب بالحقوق الشرعية

للكورد، اعدمه السلطات العثمانية في الموصل عام ١٩١٤.

أوقدت الزهور الحمراء الدامية
كفيّ ينبوغ أحلام- أحلام شرعية
أحلام أدركها الزمان وأمست خيط دخان
أحلام منفية على الطرقات الخرساء
وفي أروقة المجالس الباردة
طفلة مهاادية.. أحالت جوعها كلمة متمردة
لتنطلق من جبين ال (قاضي)** (١٣)

(١٣) المشائق المخرقة

تهدلت منها أشجارٌ مثمرة وقامات باسقات
الفضاء توشح بالسواد
الحناجرُ وكدت كلمات حبلتي.

مطرٌ أيلولي.. بلل شعري
وألبسني معطفَ آمال من صدر الربيع
شقّ نهراً طويلاً من الدم.. دمّ الشباب
طفلتي:
رسمت زهوراً ونقشت أحلاماً في دفتر رسمها

** القاضي: هو القاضي محمد، أول رئيس لأول جمهورية كوردية في مهاباد- كوردستان الشرقية (إيران).

قالت يا أبتى: أنشد لي أغنية
من رماد الكلمات المعصورة، صنعتُ أغنية كوردية
رَشَشْتُهَا بِعَبَقِ الشَّهْدَاءِ وَلَوْنَ الزَّهْوَرِ
لكنني..

لم أجد أرضاً خصبة أرمي فيها بذور الأغنية
لا أجد العربية وكلماتي أجنبية
أحتاج لبقعة أرض حرة، أُلَمِّمُ عليها جراحاتي
أُرْفِرِفُ فيها عَلمي وأنشدُ بها أغنيتي.

ترجمة الشاعر بشير المزوري

من ديوان (خريف الجبل - ٢٠٠٤)

ثلاث إبتسامات بلون الماء

إبتسامة - ١

مُتْمَهلاً.. وبعيون يَّقِظَة
بينما القلبُ لما يزلُ نائماً
دوِّي المدافع يَتَشَطَّى متسلسلاً في سُبَاتِ الصدر
إحساسٌ غارقٌ في الصمت
أشجارُ الصنوبر يابنتسامة غبارية تُفَجِّرُ أزهاراً غيرَ منسية
إنكشفتُ وتوالتُ في السقوطِ على أذنين مُتهدلين
كلَّ الأسرار نصف المحفوظة تَجَمَّعت حول زرقاة السماء
الحماماتُ البيضاء أخفتُ النجوم تحت أجنحتها
وكذا النجومُ، أحرقَ الحمام بريقها
أنا المنتصرُ في حربٍ منسية
توقفتُ أنَّ الحياةَ كلها إنتصار
في هذا المساءِ المصدومِ بالقلق
وبعدَ أن بردت فوهة البندقية و أنطفأ المنهل
أترى.. بأنني هذا الكتيبُ القابعُ في وحدتي

سأجعلُ من كراتِ الثلجِ جَمَراتِ؟!
عند كلِّ الصباحتِ الحريفيةِ
يَنقَطِعُ حَبْلُ التجربةِ لَتَتَقَدَّ الذكرياتِ المُلَوَّنةِ
على وجهِ الأوراقِ المُتساقِطةِ الحاملةِ في الطريقِ
لا تزالُ هناكَ بقيةً:

القصصُ التي يَرويها الجسرُ للأسماكِ
النيرانُ الصامتةُ، والنائمةُ في معابدِ الرمادِ
تلكَ التي تَدَلَّتْ من السينتها كلَّ الأسرارِ...
في ربيعِ آخرِ، سأختارُ بذورِ حربِ أُخرى
من خيوطِ الشمسِ الخافتةِ!
أَتتذكرينَ موعداً؟!!

أشجارِ البتولا - تلكَ التي نَعْرِفُها - تَدَلَّتْ نهودها
والمغاراتِ اكتَهَلَتْ
أُغنية غيرِ مغناة، وحدها الباقية.. سأُغنيها لكِ
على ظلالِ العصافيرِ المَتَيِّمةِ
رأيتُ الغولَ تتضرَعُ للغربانِ العاتيةِ، فلا تُندمي
الندم.. قد لا يعيقُ مجالاتِ النظرِ
لو تأتين.. ساجيءُ أيضاً
بَعْدَ حُبِّ ناءٍ، وبعدهما غَدَتْ الجراحاتُ نايًا
إبتسامتُكَ المَزُورَةَ..

تجعلُ من إحدى عينيَّ إثماً والأخرى جحيماً

تعالى اذن..
من كلّ الأحلام التي أحرقتيها
من كلّ التجريحات التي نطقتيها
من كلّ الخطايا التي أحالت جيبك الشمسي ليلاً
سأصنع قلادة وأرميها أدراج الرياح
الكذب نهر غارق في القدم
وأنا أعلم بأنك ما زلت تعشقينني
حتى في أقبح الانتصارات تعشقينني
عشقا أسطورياً..
نصفه شوك والآخر ورد.

*

إبتسامة - ٢

مُتَمَهلاً و بعبون يَقطَظَة
بينما القلبُ لما يزل نائماً
الأفراحُ تساقطتُ من العلى و اصبحتُ قشاً
في أحشائي نارٌ مُتقدَة وشوقٌ وقحٌ يعبثُ بكلِّ جسدي
يُمزقُ خارطتي..

بينما لآلىءُ الثلج تتخذُ من شعري عُشاً
كانت اللقاءاتُ المؤجلة و الوعود المُنتكسة
تساقطُ من شلال الذكرياتِ أوصالاً أوصالاً
دون ظلٍ، أين عساي أن أذهب؟!
حيثُ الدروبُ مقفرة و البيوت مهجورة
وكلُّ الأوقاتِ الممتعة إحترقت
وهذا العمرُ يعتصرُ سدى.. و كلُّ الوعود مُرثسية
لا شيء سوى الموت

لا شيء سوى الضباب و الفراغ
و صوتُ ذئبٍ و حيدٍ يأتي من خلفِ مسافات الليل القصية
و آثار لذكرى حزينة، تبحثُ عن نفسها وسط الضباب و النار
تحت ظلال رموشك كانت ثمة أُمنياتٍ تنتهي بسنارتي
أنا جسمٌ منهُك، إلتهم القلقُ نصفهُ

العناكبُ نَسَجَتْ أَحلامَنَا
ونواظِرُ الوصولِ اليكِ تُعالبُ على قارعة الطريق
أينما تُشُدِّينَ الرِّحالَ، سَيْرِافُكُ حُبِّي و غُضِي
مَرَّةً.. سأُغني لكَ أغاني الرِّعاة الساذجة
ومَرَّةً.. أناشيد المقاتلين الحماسية
وسَيَهْزُ أرجوحة إنصهارنا (أهرَمَن) أو (مَزدا)*
لكن وا حَسرَتاه...
فالذي نَبَغِيه، لا تَبَغِيهِ الرِصاصات الضالة
فَلَمْ نَعُدْ نلتقي معاً..
ولَمْ يَعدْ في عَيْنِي حُبُّنا السرمدي مكاناً للمُهودِ أو للقضية
ولا حتَّى لتلك القُبلة البريئة
وحده الموت.. وحده الموت
يغدو أميرَ كلِّ القصائد و اللقاءات العسيرة.
سأوصدُ بابَ التفكيرِ كي تَتحرَّرَ الأحزان
فأنا والأحزان وُلدنا معاً.. و كبرنا
حتَّى غدا الحزنُ صديقاً وقيّاً- ومن أوفى الأصدقاء
على جيبني، حيثُ بَعْدَ الموتِ و ضحكات الياسين
على ورقي، حيثُ مَضَجَّ الجراحات و إنبعاثُ الإبتسامات
سأنتقي تَاريخيَ من جديد، و أَلْمِمْهُ
سأُغني أغنية الأمواج الجريئة

* أهرَمَن هو تجسيد لقوى الشر و آهورامزدا هو تجسيد لقوى الخير في الديانة الزرادشتية.

لتلك السهول التي غَدَّت حياؤها كقبور محفورة
على وجه أمنا الأرض...
لتلك الأسماك التي أدمنت المورفين
لتلك الكلمات الجريئة،
التي صغرت و صارت حبات رمل
الأمواجُ الثائرة..
هي الأخرى أكذوبة كأكذوبة السحب السوداء
والضحكة المرحة
والنجوم المتألقة
والحبّ المشلول وموعد اللقاء الآتي.
نحن في الذاتِ ضدان، و نعيشُ لبعضنا
كلُّ الإنتصارات إنكشفت وأورقت الجراح
إنه الخريفُ يُعني، بلا مكياج ولا كحل العيون
الهزيمة هي الأخرى نشوة ما زالت تشوبها الأسرار
بدل أن نُحيلَ الأمنياتِ أعشاشاً
تساقطت أوراقُ عمرنا ضياعاً
ولكنني ما زلتُ أعشقتك حتى في أجهل الإنتكاسات
أعشقتك عشقاً أسطورياً
نصفه شوكة و الآخرُ ورد.

*

إبتسامة - ٣

اليوم نيروز.. وصاحبي،
هذا الذي بدا أمامي ككتلة من الجمرِ و الثلج
يحتضنُ الأحزانَ والإبتسامات المطفأة
دقات قلبه، تعدو كاخبول الجامعة
لم أكن أدري..
أمن الخوفِ أو السعادة أو من شك في الوجود!
كلُّ ما أحسستُ به.. إنه كان عاشقاً
جمَعنا الأسي معاً، فأذاب الألم و اختصر الطريق
ولكنه مثلي، الموتُ في عينيه ربيعٌ دائمٌ
ماذا بقيَ عندي غير الكلام
كلَّ الخطايا التي كانت تُرْفرفُ على جبيني كالأعلام
أخفيتها بين أمواج الطوفان
وتزيّنتُ شفاهي الذابلة بأحدثِ الوداعات الباهتة
هل تذكُرِين حين كُنَّا مُراهقين
كان يومُ النيروزِ عشاً لنا و كوخاً هادئاً
همساتٌ بريئة و أحاسيسُ تغلي بلا ملحقات
كانت كلُّ ما نملك من أُمنيات
كانت عيناكِ مأوى الأحلام
بينما كنتُ أنا شعاعاً مهاجراً بين عيون الليلِ
وبين الكلمة والقطيع..

من أجل ذلك كانت النيران المشتعلة تغدو رياضاً
عند صباحات رأس السنة الجديدة
وأنت.. كنتِ قد أصبحتِ فضاءً
لكلِّ الأمنيات والكلماتِ والرقصات
كنتِ تَبدينِ كبقايا عشقٍ ثمل
تُولدين من قمرٍ و ترضعين من شمس
حين كنا مُراهقين، كنا نحفظُ كلَّ أساطيرِ العشق
كنتِ (زين) وأنا (مم)* القبو، والقراراتِ العاجلة
فستانك..

هذا الذي من قَطراتِ المطرِ و الجمرِ المتقد
كان ينسَلُ من يدي كالأمواجِ ويغدو في معصمي سوراً
كان يطفئُ كلَّ حجاباتِ المنجمين و التعاويذ
ماذا بقيَ لديكِ لتُخبريني؟
أنا الطائرِ بين جرحٍ و آخر
مزقتُ زرقة السماء و اخترقتُ فضاءً يُخاصمُ النجوم
ليتناقسه ذاتي و موتي
هذا السماء الواسعُ.. يُلملمُ بقايا قصيدةٍ مثنويةٍ مزدوجة
أنا وانتِ
موت و حياة
ذهابٌ وإياب

* مم و زين: هما بطلا قصة حب ملحمية في التراث الكوردي.

كان و سيكون
خريرُ الماءِ .. أُغنيةُ أسمعها فأثور
لونُ الماءِ .. بلورةُ أُحبُّها فاحتفظُ بها
أنا المُلتهبةُ جراحاتِهِ، أملاً وجه الماء جرحا
وفي المساءِ أمضي وأحلامي الوردية مع المساء
ثم أنام...
لا أدري كيفَ يستطيعَ النومُ أن يصنعَ مني بيتاً
والنجوم لا تنام.

أنا.. كالحلم أتيتُ و كالحلم سأرحل
كالسعادةِ متُ و كالسعادةِ سأولد
الموتُ والحياةُ يرقصان في عينيَّ أملاً مُضرجاً بالدم
سواء أتيتِ أم رَحلتِ
فلنَ احتضنَ ربيعاً آخرَ يزهو في عينيكَ
كلُّ الذين جاءوا بمتعة الحياة والولادة
كأيس كريم في الصيف يذوبون و يموتون
موتٌ..
موتٌ..
موت
كلماتٌ قبيحةٌ و طقوسٌ مُهيبية
شكٌ و يقينٌ و إعتقادات عصبية

لكننا نستسيغها بسهولة
تغدو على شفاهنا أغنية تُرددها.. بسهولة
سأواصلُ غنائيَ المنفرد
وسأبقى في إنتظاركَ كالمصباح مُشتِعلاً
لأنني أعلمُ بأنك رغمَ الموتِ..
ما زلتِ تعشقينني
وأنا رغمَ كلِّ الشكوكِ المفتوحة الجناح
ما زلتُ أُحبُّك، حباً أسطورياً
نصفه شوكٌ والآخر ورد.

ترجمة الشاعر بشير المزوري

من ديوان (ضغوطات دائرية- ٢٠٠١)

بقايا أمنية مهشمة

هذا المخاض ليس بشعرٍ
إنّما محاولةً للملّة البقايا المهشمة

"١"

منهكٌ أنا..
أحتاجُ صدرًا دافئًا تنامُ عليه جفوني
ويداً ناعمةً، أصوغُ بها أمنياتي
أيتها الأميرة...
مثلما تنشد القافلة نبع الماء العذب
وكسرة الخبز في طريقها البعيد.. أبتغيك
وأترودُ بالراحة من رموش حُبك الساهرة
تلك أسطورة قديمة..
نَسَجَتْها خيوط العنكبوت و تسرقُ النوم ليلاً
إنني أذوبُ في حضرة الشمس وأوراقها داهمها الجفاف
رأسي منارةً مخدوعة بالتراب الأحمر

الأغصان الطويلة نبتت من الأحجار
وقطرات من أغنية منسوبة توشك على الغليان
أريدك.. وعلى صدري غدا جرحاً حبك
بكل هدوءٍ ضعي وسادةً على جرحي لتهدأ عيني
رائحة الدم طردت النوم مني والأحلام موحشة
تُرعى في الصحارى القاحلة
مُلتقانا.. بصمتٍ نام على يد الريح
تبعثرت أنا في انتظار نسمةٍ من الشمال
أخاف أن تعصف الرياح لتفسد البيضات
فالنوم العميق في المقابر
جعلت من أصابعي باردة كالصقيع
والطفيليات تنهش في عزمي
شجرة أنا، في الربيع تُثمر أغصانها بيضاً كثيراً
بيضةً خضراء
بيضةً صفراء
بيضةً حمراء و أخرى بنفسجية
أو آلافاً عديمة الألوان
أتعثر.. فالذئاب المفترسة
لا تعرف عن طعم البيض شيئاً.

"٢"

عَيْنَاكِ متسولتان

وَيْدَاكِ قَطِيعُ ذَنَابٍ أَفْوَاهَهَا مَلَطْخَةٌ بِالْدمِ
كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ تَلْفَ يَدَايَ الْحَشْتَانِ الْمُنْهَكْتَانِ
رِيَاضِ جَسَدِكِ الطَّاهِرِ الْبَرِيءِ

لَكِنَّ تَجَارِ النَّضَالِ حَصَدُوا أَحْلَامَ الْعُشَاقِ
وَبَاعُوا آثَارَ وَادِي (مَزِيرْكََا) ^١ وَ (بَرْدِي قَارْمَانَانِ) ^٢
لِيَبْتَاعُوا رَكَائِزَ حَدِيدِيَّةَ لِكِرَاسِيهِمْ
تِلْكَ الْكِرَاسِيِ الَّتِي ابْتَلَعْتَهَا الْغُرَبَانِ.

لِقَاؤُنَا - لَيْلَةٌ تَحْتَرِّقُ بِهَدْوٍ - وَكُنْتُ أَتْبَعُكَ بِيَطْءِ
الْأَشْوَاكِ تُهْفَهْفِ بِثُوبِ النَّسَائِمِ وَ تَعْضُ لِسَانِي
لَطَالَمَا انْتَهَرْتُكَ مَلْهُوْفًا...

وَلِآلَافِ الْمَرَاتِ فَقَدْتُ الثِّقَةَ فِي عَيُونِي
حَاوَلْتُ أَنْ أُسْكِرَ

لَكِنَّ الْحَمَرَ إِنْسَكَبَ مِنْ تَعْرِ الْكُؤُوسِ الْوَرَقِيَّةِ
لِمَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ، قُتِمْتُ بَرَشٍ بُدُورِ الشَّمْسِ عَلَى الْحَقْلِ
وَأَسْقِيَهَا بِالْدمِ...

^١ وادي مزيركا: واد بالقرب من العمادية في شمال شرق مدينة دهوك وقعت فيها معركة ضد الاحتلال الإنكليزي آنذاك.

^٢ بردي قارمانان: وهو الموقع (في منطقة السليمانية) الذي حارب فيه الملك محمود الحفيد ضد قوات الاحتلال الإنكليزي.

وعندَ القطافِ، ورودِ الشَّمْسِ تُحرقُ الأصابع
وفي الطريقِ فجأةً تَشَنجتُ قدماي.

"٣"

بالأمسِ ماتَ طفلاً
ولونُ المَوْتِ على الشفاهِ البرّاقةِ للشمس
أغنيةٌ مبتورةٌ لإحدى الأمسياتِ الشبقيةِ
ونافذةٌ تحيّاتنا، صارت تستقبلنا بتكشيرتها
حينما ترانا مُتلاصقين معاً..
برفقةِ أكاذيبكِ اليوميةِ أحدثُ نفسي دائماً
ربّما تكونُ صادقةً هذه المرّة
اتمعنُ في سيمائكِ و قامتكِ القصيرةِ
كجذعِ شجرةٍ عتيقةٍ حطّ على أديمها الذباب.
الطريقُ الطويلُ ينهشُ جذائِي الحديدي
لذلكُ أصحابُ الأحذيةِ المهترئةِ
الأحذيةِ التي ترسُمُ ملامحَ اليتامى
لا أحتملُ رؤيةَ الآلافِ من النكباتِ الكورديةِ
بينما (يهودا)^٣ يصنعُ الحمرَ من عنبِ البساتينِ المهملةِ
لأمسياتِ بنفسجيةِ
المَوْتِ جرحٌ قديمٌ ملتهبٌ

^٣ يهوذا: هو يهوذا الاسخريوطي الذي خان المسيح.

تنظُرُ اليه الفأرة واقفةً على ذيلها
بينما الققط تلحسُ شفاهها اليابسة
سيدتي.. أعتقدُ إنَّ سجنك ينجبُ عرفاً لا يتبعه أمثالي
فتموتُ الرغباتُ في الحناجر
ثوبك ملطخٌ بالدم...
آه.. حليجة، أيةُ لوحٍ حزينة أنتِ
تبكينَ على قارعة الطريق
وتبكي لكِ الطرقُ التي بلا نهايات.

" ٤ "

قلي حجرٌ على الشاطيء
لا تنكسرُ به نافذتكِ
حصاؤُ القبيلِ في شياط
لحن.. ل (بُزُق) مَكسورِ بلا أوتار
يتقياً على الكارثة
صدركِ ساحةُ سباق
تنهمرُ منها المياه الجارفة بقوة الشلال
الشمسُ امرأةٌ مثلكِ، عانسة
على الخابور تُمشطُ شعرها الطويل
وعندَ الظهيرة يُضاجعُها (جسرُ دلال)°

° آلة موسيقية كوردية.

صوتِي مرآة مُنكسرة
ضحكائك الصباحية لا يرى فيها
لا تستغيثي..
فيما سوى الأحلام، عيناَي و طُرقاتي خاوية
مازلت الأمانِي على حاليها
والكلمة الجريئة لا تخرُج من الافواه اللينة.
سيّدتِي.. أحرصِي على ظلكِ
سيّاتي يومٌ أقيمُ منه جداراً أمامَ نافذتي الموصدة
الطُرقات الطويلة الحُبلى بالكوارث، تمنحُ الأمنيات
لكن رَغباتي عقيمةٌ معكِ
وصراخكِ تتممةٌ في ظلمةِ النعشِ
تعرّت لحظاتُ العُشاقِ ولكنّ الليل عباءة حنونة
قبعةٌ مُزركشةٌ هو القمر، لكنني مفتخرٌ بصلعتي
بهائي و قضيتي توأمان، فلماذا إذن تصفيعيني
ولم أسرقُ ثفاحاً ممنوعاً من بُستانكِ.

"٥"

الشمسُ باتت دودةً أرضية
وجديّ يبحثُ عنها
زرعَ التين.. وبالفأسِ قتلَ الدودة

° جسر دلال: وهو الجسر الذي يسمى الجسر العباسي في مدينة زاخو على الحدود التركية.

فأنتشر الظلام!

زفأفُ الريح على وَجْهِكَ وآلافٍ من ملاحمِ العِشقِ

تَحُلُّ عَيْنِي الناعسة

الشياطينُ خطفوا (سيرين)^٦

وَجَدِّي الَّذِي زَرَعَ التبن، قابعٌ في زاويةٍ مُظلمة

يَبْحَثُ عن صَوْتٍ في الراديو

سيدتي..

مائة سنة.. أُغني لك أغنية الحلابات البريئة

أروي لك حكايات بنت الأمير وحبها المفضوح

أخضرتُ جبهتي من كثرة الصلاة

لقد مزقتُ الستارَ الشرسَ للخوف

مزقته بعنفوان، لكن الخوف ظل صامداً

والروح الأبية، كلمة جميلة خفية.

سيدتي..

أراملُ الشهداءِ صرناً جواري عند الأبوابِ العالية

لذا دعوا الزهور تفتحُ في الحناجرِ بعد الممات

وأناشيدُ أطفالِ الشهداءِ تتوهجُ بركانا

وقُيودكِ الصدئة

^٦ سيرين: حسب الاساطير المختلفة هي طائر برأس فتاة عنراء تنقذ الابطال من العذاب و الغرور، وتعطي السلام والهدوء بصوتها الرائع، وتساعد في تقديم المشورة. وفي الاساطير الروسية تتجسد في اسطورة صفارات الانذار.

غَدَتْ إِطَاراً لِلْمَعَانِي وَ أَنْفَجَرَتْ مُقَاتِلِينَ
سِيدَتِي .. حِينَمَا تُصْبِحُ الْحَقِيقَةُ قَصِراً عَالِياً
مَاذَا سَيَبْقَى مِنْ الْأَعْيِيبِ وَ رَقِصَاتِكَ الصَّاحِبَةِ
مَاذَا سَيَبْقَى مِنْ كَلِمَاتِكَ الْمَشْحُونَةِ بِالسُّمِّ
بِلا جَدوى ...

شَبِعْتُ مِنَ الْوَعُودِ الْبَالِيَةِ
شَبِعْتُ مِنْ زَهْوِ الرِّجَالِ
وَشَبِعْتُ مِنْ عَهْدِ الْمُتَغَطَّرِسِينَ الْكَاذِبَةِ.

"٦"

سِيدَتِي .. أَطْفَنِي شَرَارَةَ جَبْهَتِكَ
النُّجُومُ غَدَتْ قَشاً
وَقَصِيدَتِي الْمُتَمَرِّدَةَ، نُقِشَتْ عَلَى رَمْلِ الشَّاطِئِ
أَسْمَعُ صَوْتَ أَعْغِيَةِ هَادِنَةٍ، فَأَتَجَمِّدُ فِي مَكَانِي
أَوْقَفْتَنِي الشَّرْطَةَ:

- أَنْتَ سَارِقُ الْوَرُودِ
بِنْتُ الْأَمِيرِ إِشْتَرَتْ كُلَّ زَهْوَرِ الْعَالَمِ
لَتَصْنَعَ مِنْ أَوْرَاقِهَا أَحْذِيَةَ
بِنْتُ الْأَمِيرِ فَتَاةَ حَكِيمَةٍ
يَغْفُو الْقَمْرُ عَلَى جَبْهَتِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ

و الشمسُ تَخْتَبِيءُ في ثنايا شَعْرِهَا الأَشْقَرِ
- أنا بريء.. لَمْ أُسْرِقْ قط ووروداً
جُرْحُ أنا و قَلَمٌ!
- مُذنبٌ أنت أَيُّهَا الكلبُ الثرثار
نَشُكُ أن تَصْنَعَ الورود من ذلك القلم!
"ماتَ نيرون، وَلَمْ تَمُتْ روما!"
رائِحتي و أُغْنِيَتِي طَارَتَا.. وَأنا لن أُطِير
فإذا ما ماتت أُمْنِيَاتِي
و كانت حِكَايَاتِي خيالية
وإذا تَبَدَدَ طَرِيقِي مثلاً السحاب
وماتت زهوريّ المنتظرة
فَعَلِي أن لا أموت
لأنني سأخلقُ من بقائِي حياةً جديدة.

"٧"

سِيدَتِي..
أراكِ في خُدودِ الشوارع التي قَبَلْتُ حِذَائِكَ
في حَبْلِ العَسِيلِ وهو يَحْمِلُ ثِيَابَكَ
لا تَهْطُلُ دموعِ الفراقِ مِنْ أوراقي
لتحيط بِرَمُوشِكَ
إذا أَتَيْتِ.. سوف أدعوكِ بالثورة

"كلماتُ الثورةِ ضياءٌ تَنشُدُه الألسنُ كلها
وعيونُ الثورةِ شمسٌ.. تَشْرِقُ في كلِّ الأعراسِ
شِعَارُ الثورةِ لحنٌ.. يَعْرِفُ برفقةِ الكنائسِ..."^٧
كِفاحُ أجدادنا من أجلِ رَغيفِ خُبزٍ مُحترقٍ
وشفاهِكِ الورديةِ، تَسَلِّحُ المسافِرينَ كالأغنامِ
وتسرقُ النارَ من عيونهم
لترسمه لوحةً زيتيةً على حائطِ برلين
وفي المساء..

حين يصيرُ الصمتُ سلطاناً
تأتينِ و تحتِ إبطِكِ كتابُ خِدا عِ يُثيرُني
أحبُّكِ كثيراً... بل كُنْتُ أُحبُّكِ كثيراً
كلَّ ليلةٍ تعديني بزيارةٍ في الحُلُمِ
حتىَّ أصبحتِ جزءاً من نظري
جزءاً من تكويني..
وفي النهاية صرتِ ناراً تكويني.

ترجمة الشاعرة تريفية الدوسكي

من ديوان (ألحان سمفونية معقدة - ١٩٩٧)

^٧ مقطع مقتبس من إحدى قصائد الشاعر الفلسطيني محمود درويش.

زينب والبحر

"الله هو الكون، يحتضننا و نحتويه..."

باولوكويلو من ساحرة بورتيبيللو

رَسَتْ زينب على البحر
عَبَثًا دَاعَبَ الهوَاءُ رموشها
التراب قَبْلَ خطواتها المترددة
النار حطمت قيد عَيْنِهَا
ظَهَرها الماء من ذنوب لم تَقْتَرَفها
تَرَكَت وصايا الإمام الحسن في حقيبتها
وتوجهت للغروب لتُصَلِّي صلواتٍ زرادشتية
كلُّ حَمَلٍ أثقلَ كاهلها وأحنى ظهرها
كلُّ غضبٍ تَجَمَدَ في ملامحها الباردة
كلُّ موقفٍ ملَّ من إصرارها
كلُّ قصةٍ تضاءلت من إخفاءها
وخاتمُ أبي ذرٍّ الذي حلَّ في أصبعها
في قبضةٍ جَمَعَتْهُمْ وألقت بهم في البحر

فهدأت الأمواج الهائجة.

الأطلنطي بمياهه الباردة..

إناءً للأسرار العظيمة و حاملُ الأحاسيس المدمرة

سقطت (أناهيثا) من السماء، تكابدُ آلام الولادة

لملمت زينب دموعها وألقته في ذلك البحر العميق

فعدا حزنها مشعلاً ينير الطرق الدائرية

والدوائر البعيدة جفت على سيقانها و تبخرت

من منخريها تصاعد الدخان

تحوّلت زينب الى بحر و صار إسمُ البحر "زينب"

قرائي الأعزاء... الذين أصبحوا أواني لسكب الماء، وأجراساً لايقاظ
الخاملين، أعداء الركود والوساخة.. بعد أن رجع المتدينون من صلاة
الإستسقاء ولم يهطل المطر، بعد أن التهم الحزن ذلك الوجه الوردى،
وحيدة بقيت في العراء ويدُ الإمام الرحيمة كجرادة حوّلت خضرة الكتب
الى خريف.

حادثة مليئة بالإبداع، صقلت الشواطئ الباردة و تحوّلت في عيونها المتعبة
الى رماد، نسجت قصة قصيرة سكبت ماء الطهارة عليها، وغنت لها أغنية
الحياة... سأجراً على تهشيم هذه الحادثة في ذاكرة البحر وأبعثها للسماء
قصة تروي للأطفال بيتاً بيتاً و سنة بسنة، وكعروس المطر الخشبية ساطوف
بها أبواب البيوت... أنا راوي القصص المؤلمة.

حزنٌ محتبىءٌ في عيونٍ يقظة
هو إسمٌ مُشْرِقٌ مفعمٌ بالحَيوية، ملازمٌ للجسد
بالحزنِ وُلِدْتُ وكَبِرْتُ و بالحزنِ أَعِيشُ
هو جرحٌ ملتهبٌ يَنُّ أَلماً
في إنتظار لقاء مفاجئٍ يضيءُ شُعلة الأمل
لكنّ.. حادثة مفاجئة قَيَّدتْ خطوتي
خَدَرْتُ عشقي السَّرِي و بدَلتْ رَغْبتي
أينما ذهبْتُ.. كظِلٍ يتبعني الحزنُ
حتَّى صارتْ كوشمٍ على الجبين
ولكن.. إثارة غريبة لذيذة
إجتاحتْ حواسي الحَمْس و دَفَعْتَنِي بِاتجاه البحر
الأمواجُ أرتفعت جداراً يستدرجُ مَسْمَعِي
عيناي تَحَدَقان و تدفعان بخيالي نحو الذكريات
بَتَرَو... لَمَسْتُ وجه الماء
مئات الأحاسيس المُتَشَرِّدة في صحراء الرغبة الحارقة
والمُلتقى الذي تحوَّلَ في إنتظاره جمرًا
غدوا ربيعاً و روضة غنّاء
سَبَقْتَنِي الروضة و التهمت مكان اللقاء
رائحة الجثث و البارود جعلت المياه بخوراً
رجعتُ للسفر، للشيطان الصامتة في الميناء

كانت السفنُ غافية...

لا الأمواجُ الهائجةُ أمطرت دموع الغربة
ولا النوارسُ العاشقةُ ردّدت أغاني العودة
بحبٍ تركتُ شفاهي للماء و طوقتهُ بقُبلات عشيقه
المياهُ المالحهُ تحوّلت في فمي عسلاً ونبيداً
رأيتُ الحبَّ يخلقُ في سمائي و يشطرُ حزني نصفين
تلاشى أمل الرجوع من هذا السفر البعيد
حَمَلْتُ اشعة الشمس في الطريق
وحولتها نايأ يصدحُ في العيون.

الحبُّ.. رجلٌ جنوبيٌّ ببشرةٍ حنطية
نظرتُهُ الأبية في يده الملائكية
وقضيته مُلتصقةً بفوهة البندقية
كنتُ طفلاً لم يختبر النشوة
لم تحبُّ أفراخ الحبة على صدري بعد
خيالٌ مُفعمٌ بالآمال... الآمال الخضراء
تراحمت في إبتسامتي وشعري المُشعث
فجأةً..! ذلك الوجه وتلك القامة و اليد الملائكية
كلُّ الأحلام المولودة تواءً من نظرتِهِ و من القضية
سقطت في مهب العاصفة.. وافترقنا

شجيرات البطم غفّت على تراتيل الموت
لم تمطر السماء
لم تُغنِ العصافير أغنية الرجوع
ولم يرفع النهر رأسه للدمع
مرروا طيفك على أحاسيسي المرهفة
وحيداً تركوني في العراء لأنياب الخوف
لمصائد الإسم و السيادة البراقة
وحيداً تركوني، فكيف يأتيك النوم وحيدة؟

أنتِ الضائعةُ في سفري الطويل
والساكنةُ في قصيدتي الثملة
أنا بكلّ عشقي و بريقي و رغباتي الطائشة
في حضنك أحيا وفي لقائك أذوب
أتذكرين عندما رَسَمنا أحلامنا على ضفاف النهر
ذكرياتٌ مليئةٌ بالحبّ والأمل
منقوشةٌ على صخور بيضاء
كنتُ آنذاك.. ورقة في شجرة وجودك
كنتُ إسماً برافاً على دفترِ يومياتك
وفي ليلةٍ ربيعية نصف مقمرة
سقطتُ من شجرة برتقال ضاحكة و ضِعتُ بين الأنام
أبيها الحبّ الذي أمسى جرحاً
أبيتها الكلمة الحلوة

أيها الطيرُ الذي طار منه الطيران
أنتَ المنسيُّ في صدر التراب
والمخفيُّ في حقائب السفر
كنتُ أبحثُ عنكَ و أردتُ الجلوسَ معك
ولكنَّ حرارة صباح حزيراني
رفعت الستار الأخضر عن وجه الورود الحمراء
وأستبدلتها بهموم قضية
أيها الحبُّ الذي إنتظرتَه وأفترقتُ عنه
رأيتك في الميناءِ جسمًا خاملاً ملطخاً بالدم

البارحة ليلاً... تذكرك
وصورتك الخاملة في ذاكرتي كانت..
كقطعة جميلة حبلَى
كنمر جائع بلا أنياب أو قرية حزينة مُحطمة
كزغرودة عرس بلا عريس أو أملٍ لولادة
أتريدين الحق: كانت كمقبرة!
أنتِ التي تضحكين في روحي دائماً
أنتِ العنقاء التي انفصلت عن صدر عنقاء
لكِ الطيران في سماءِ صماءٍ
وأنا مزروعٌ في الملتقى انتظرُ اللقاء
نرجسةٌ مُنَعزلةٌ و حلم مستقل
أملٌ باحثٌ مُشردٌ وضحكةٌ لا تمل

وكلُّ أجزاءي المتساقطة في الطريق
جاءوا للطوافِ بالموعد
كان الناسُ غرباء من حولي و تحاشوا رؤيتي

قهوة مرّة و رعشة مبللة بالدم
أيقظتني من الأحلام السعيدة
بلا وصية ولا حقيقة
بلا وداعٍ ولا دليل
في صباحٍ مسرعٍ بالرحيل، لملمتُ أحزاني
خبأتها في حقيبة السفر و توجهتُ نحو البحر
البحر..

صدر أم حنون أو فمٌ مفتوحٌ بوحشية الوحدة
هي ليلةٌ شديدة الخوف أو مصيدة طرية
هي إناء ذكرياتٍ و كلمات تُحاكي الإغتراب
هي كعاشقة مُسيطرة و سرٌّ لذيذ في العتمة
تجعلُ من شظايا الضياع و المعارضين تجديداً
هو أنيس المغتربين و جليس المهتمشين
لملمتُ عشقي و وضعته في حقيبة العودة
رجعتُ نحو البحر...

ركضتُ سريعاً متزعجاً بالأحلام والأمانى و الرغبات
كنّا مجموعة من الضائعين من رحم البحر وُلدنا
باشتياقٍ إلتصقنا بسطحه في صمتٍ

فَتَحَّتِ الشَّمْسُ عَيُونَهَا
وَصَفَرَ الحَكْمُ صَفَارَتَهُ وَرَكَضْنَا
الحَقُولَ المَزْرُوعَةَ وَالجِبَالَ
الرَّبِيعَ والعُشْبَ الأَخْضَرَ وَالأَشْجَارَ
تَسَاقَطتْ مِنْ عَرَقِ جِبْهَتِنَا
والْحَنَاجِرُ جَفَّتْ مِنَ العَطَشِ
الإِنْتِصَارَاتِ المُنتَظِرَةَ تَعَلَّقَتْ بِالعَيُونَ المَتَعَبَةَ
وَقَفَ الشَّبَابُ عَلَى الرِّصِيفِ وَصَفَقُوا
أَحْتَضِنُونِي وَالبَحْرَ...
لَا تَعْرِفُونَ مَدَى الجَمَالِ فِي أَنْ يَحْتَضِنَ البَحْرُ
أَحَدًا يَحْتَوِيهِ...

ترجمة الشاعر

من ديوان (هلاوس زين - ٢٠٠٩)

الرقصة البيضاء

العالمُ الماضي.. في زاوية*
عندما كان الثلجُ وباءً وينمو على أجساد الصنوبر
كان إسمُ الدولة يحكُّ أقدامي

التفكيرُ في الدولة

يبعثُ الدفءَ في أوصالي الباردة

هذه الدولة التي لم تُولد و عشقي.. أغنية
تنفتحُ بها قيودُ العبيدِ و تذوبُ بها قضبانُ السجون
همس في أذني مَلْحِنٌ متقاعد
عندما تَتَفَتَّحُ الورودُ المنتشية و تندملُ الجروح
أن أكتبَ له.. أغنية دولة الكورد.

* زاوية: اسم مصيف تقع شمال شرق مدينة دهوك.

لك قلبي.. لك عمري.. لك ملكي، دولة الكورد
بالجهد و المثابرة.. أقمنا الثورة.. في إنتظار الموعد، دولة الكورد
إته جيشنا.. من دمننا.. بإسمنا، دولة الكورد
وعداً أعطينا.. أن نرفع العلم.. على ذرى الجبال، دولة الكورد
الشمس أشرقت.. البشري جاءت.. هدية لنا، دولة الكورد

هذه السنة في زاوية

كان الثلجُ فرشةً جميلةً أو عروساً ساذجة بريئة
أنا وإبنتي الصغيرة.. كنا نتقاذف بالثلج
لكن..

فكرة (عبدالية)*، ذات عَبَثٍ طقوسيٍّ أنهتِ اللعبة
وأصبحَ وَجْهُ إبنتي البريء ثلجاً
إختلطَ لونُ الثلج بالدولة المرتقبة
إبنتي و دولتي..
شظايا عشقٍ عنيفٍ إنهمرت من عينيَّ
وعلى مُحَيَّاي أصبح نهرًا..

التفكير في الدولة

يلين أحاسيسي القاسية

* عبدالية: يقصد به المثقف الكوردي عبدال نوري الذي يعيش في دهوك.

كان لي موعدُ فرَحٍ مع أحدُ البيشمركة
لكنّ.. دفنٌ مُلاحظاته لم يكن معه
أنهيتُ حبرَ قلمي برسمِ الخريطة
تعاهدنا.. أن نلتقي في ظلِّ شجرةِ الصنوبر
ذاك البيشمركة.. كان هو نفسه الشجرة
وكنتُ أنا رغبةُ الدولة...

مرفوعة الرأس و صدرها يواجه الريح الباردة
أمسكتها الأشعة الدافئة من شعرها، فدغدغت إحساسها
طوفان الجور و الجفاء.. يلهب دمهها
أصبح القلب والعين مخرقة، يتطاير منها لهيب الغضب
غضب الثوار ينبج السلام الأبيض
وجيش الدولة المنتظم، أملنا للأمان
إتهم بيشمركتنا المحبوبون، عشاق الجبال والبراري
ثابتون في سوح النضال، هذا الطريق المقدس اختاروه
يخاف الخوف تحت أقدام القلوب الفولاذية
في الساحة صفوف متراسة، كأنما صوت و لون واحد
أولئك النمر المضحون، شوكة في قدم الأعداء
ينبج الفجر من عرقهم و آمال النصر
رموز روض الحياة، يحمون الحمى
إسم مقدس، ترفص الصلاة لهم

أخضر.. أحمر.. أصفر، مرفوع علم الكورد

بعد البقاء و الفناء.. دولة الكورد الفتية

الأمل فراشة جميلة ملونة، تطير في سماء التنبؤات الخضراوية.. رقصة لالسية
هستيرية، تُثير رغبات مكبوتة و تُحفزها لتصبح مُجنحة.. أنا ذلك الذي حَبَبته
السنون وعلى أطلال الإنتصارات العقيمة أصبحت يوماً يتقيء دماً.
في إستطاعة حلم أو أمل مُعلق أن يهدئ أيونات فوراني المتصاعدة، ويمنح
أحصنتي المرهقة ضفة سلام. ماذا سأخسر لو رأيت أحلاماً سعيدة.. إذا لم يعيش
كازانتزاكيس بالأحلام، فسيشرب سماً مميئاً.

تعاقبت السنون و شاخت الأحلام

مراراً و تكراراً.. سُرقت منا الأحلام

مراراً و تكراراً.. نصحو ولا نزال مجانين

ماذا سيحدث، لو إن لنا ايضاً دولة

ثلج..

ثلج..

ثلج..

في السنة القادمة

عندما ينشر الثلج الجميل أجساد السنين السوداء

ويسير بها على ذرات التراب الأبية

أمل دافئ سيتساقط من عيون الفلاحين كُتلة كُتلة

لا النار..
لا الحديد..
ولا ظُلمةُ الليالي
ليسَ في مقدورها أن تُخَرِّسَ الأُغنية...
وستُؤلِّدُ الدولة.

التفكير في الدولة
يرطب شفاهي الجافة

ترجمة القاص محسن عبدالرحمن
من ديوان (الرقصة- ٢٠٠٢)

عفرين... ملح على الجرح

بالأمس.. اعتصمت نجوم السماء
انزوى المطرُ في جوفِ الغيوم
انتصبت اغنيةً وسطَ الميدان
ايقاعاتُ الرصاص الساخن
اودعت الحياة في مواعيد نصف ميتة.

*

أنامل (زيوس) لامس الزيتون
و ركع ساجدا للتربة المبللة
و ها هناك..
ثمّة ازهار نرجس تحتضن التربة صامته
ذلك الامل القابع في صندوق (بندورا)
غدا فستانا على قامة (آفيستا)*.

*

* آفيستا هي تلك الفتاة العفرينية التي ضحت بنفسها لتحمي اخواتها المقاتلات عندما كانت تحارب في عفرين ضد قوات الاحتلال التركي في كردستان الغربية.

أنارَ عتمة الليل
أحال البرد القارس تحت قدميها دفئا
كان لمعانها نور الدنيا بأسرها.

*

من النار.. الحمية
من البحر.. الدرر
من الحقول.. فيض
و من الريح.. صقور و طيور
كي لا يغدوا موعدنا القادم اغترابا و خيم.

*

قلي على النافذة متقباً
خبراً لا يزن دماً، لما يزل ينظر
لكن الدم طغى على كل الميادين
فلم يبق سبيلاً سوى رفع السلاح.

*

"قم يا ميرفان..
ميرفان، يا ذائع الصيت

بقدر صيتك .. مرفوع هو راسك
مطر ناعم قد هطل
فذا ب (ميرفان) ي شهيد..."

بهذا الكلمات
كانت آفيستا قبل رحيلها تغني
فتحرق قلبي.

*

كل ما في روحها و جسدها
من أشواق و أحزان
منحت مقابر الخالدين نوراً و رونقاً
تلك هي آفيستا...

ترجمة الشاعر بشير المزوري

من ديوان (أنفاس التراب - ٢٠١٩)

د. عارف حيتو

من مواليد ١٩٦٨ في مدينة دهوك بكوردستان العراق. طبيب اختصاص بالأعراض النفسية للأطفال و المراهقين. يكتب الشعر و القصة القصيرة و يمارس النقد الادبي، كذلك يترجم الكتب العلمية و الادبية من اللغتين العربية و الانكليزية. لديه اكثر من اربعين كتابا مطبوعا في مجالات مختلفة.

الدواوين الشعرية المطبوعة:

- خبز و جرح و ابتسامة. دهوك- ١٩٩٥
- الحان سمفونية معقدة. دهوك- ١٩٩٧
- مرحبا. دهوك- ١٩٩٨
- ضغوطات دائرية. دهوك- ٢٠٠١
- الرقصة. دهوك- ٢٠٠٢
- خريف الجبل. دهوك- ٢٠٠٤
- أغاني ل (ههقند و قين). قصائد للأطفال. دهوك- ٢٠٠٥
- هلاوس زين. دهوك- ٢٠٠٩
- اوهام المطر. دهوك- ٢٠١٠
- قلب و بحر و خيمة (قصائد قديمة- ١٩٩٣). دهوك- ٢٠١٠
- نسمة رياح كانونية. دهوك- ٢٠١١

- أغاني الجمر. الاعمال الشعرية الكاملة (جزء ١، ٢). اربيل - ٢٠١٢
- رسائل الريح. اربيل - ٢٠١٦
- في صدري نهر لا يبس. اربيل - ٢٠١٧
- أنفاس التراب. اربيل - ٢٠١٩
- ادعية النار: الغضب الوفي. اربيل - ٢٠١
- ازدواجية الفراشات: شعر مشترك مع الشاعر هزرفان. أربيل - ٢٠٢٠

الفهرست

٥	١	لقاء مع اللجنة التي لم تولد بعد
١٠	٢	رقصات متنوعة
١٤	٣	من خلال دخان الجشث.. تستمر الحياة
١٧	٤	انا فيك.. مشتاق اليك
٢٤	٥	كل الاسفار تأخذني الى عينيك
٣٠	٦	شذرات من نسمة رياحِ كانونية
٣٣	٧	ان رحلتِ
٣٥	٨	لم يحن الوقت بعد
٣٧	٩	ذكرى
٣٩	١٠	أصابع الشمعة
٤٠	١١	ثلاث قصائد تنفس الحنين
٤٣	١٢	عرافة بربرية
٤٤	١٣	رقصة الموت
٤٨	١٤	هنار
٥١	١٥	قصائد تحبو
٥٥	١٦	الخريف... وطني اوراقُ تنساقط من شجرة الرحيل
٦٧	١٧	ثلاث ابتسامات بلون الماء
٧٧	١٨	بقايا أمنية مهشمة
٨٧	١٩	زينب والبحر
٩٥	٢٠	الرقصة البيضاء
١٠٠	٢١	عفرين.. ملح على الجروح

عارف حيثو منقذ وانيب عزيز الانتاح متعمد الواهب والاهتمامات فهو شاعر وناقد ومترجم وكاتب في الشؤون الاجتماعية والسياسية فضلاً عن تبحره طبياً متخصصاً في الطب النفسي، وهو في رأي القدر فروع الطب على فهم أسرار الإنعاع الطبي والأنبس والانبات التي تحكمهما من جهة والبريد من جهة ثانية. إلى فهم النفس البشرية وتقلباتها ومعاناتها وأحلامها وتطلعاتها (وهي مواد أساسية لكل عمل فني أدبي).

في هذه المجموعة من قصائده الخشنة المترجمة إلى العربية تتكشف تلك الأمورة التي لا تنقسم بين حبه لوطنه وكفاح شعبه المرير من أجل الحرية ونبيل حقه المتروك في تقرير مصيره وبين عشقه للمرأة الحبيبة، الأم، الأبن، المقاتلة، المناضلة، وهو ينهل من معين ثمر من الرموز والإحالات والصور الفنية المستوحاة من عمق التراث والطبيعة والتاريخ المحلي مصحوبة بتساؤلات فلسفية عميقة عن الحياة والموت والحرب والسلام والخير والشر والعلاقات البشرية ومغزى الوجود، وانفتاح وإع على الفكر الإنساني بدل على معرفة عميقة بتحارب الأدب المحلي والعالمي وثمار الميتولوجيا الإنسانية، وهو يصوغ شكل ذلك في أشكال فنية ذات طبيعة تجريبية ومتجذدة باستمرار الأمر الذي يجعل منه واحداً من الأصوات البارزة والمؤثرة في شعرنا الكردي المعاصر.

د. منجد الحيدر

